بسم الله الرحمن الرحيم

توحيد برس

تقدم

القول المبين في أجوبة السجين



للشيخ أبي أسامة المغربي

التقديم

بقلم أُخينا

أبي عبد الله المهاجر

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد : فقد طلب مني بعض الإخوان أن أجمع رسالة أبيّن فيها موقف أهل السنة والجماعة من بعض النوازل التي كثُر في الأيام الأخيرة الجدال حولها وتُكِلم فيها بعلم تارة وبغير علم تارات وألفت فيها -سلبا وإيجابا- عشرات الكتب والرسائل ,ونطق فيها الرويضة فأتى بالعجائب والغرائب وبكل مضحكة ومبكية ولا غرابة فالحق بين طرفي نقيض .ومن المعتاد أن تسمع ذلك في موضوع قُتل بحثا من قبل العلماء الأفذاذ وحُسم أمره وانتهى ذكره. وهذا ما أخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة أن يكثر الجهل ويقل العلم .

ونزولا عند رغبة الأخ الفاضل - الذي أحسن الظن بالعبد الضعيف ،أقول له شاكراً له حسن ظنه بأخيه

لقد استسْمَنتَ ذا وَرَم،*** ونفختَ في غير ضَرَم

فبادرت إلى جمع العُدَّة وبحثت عن ما يناسب المقام مما ألف من كتب الأقدمين والمعاصرين وأقلب طرفي هنا وهناك لعلي أجد ضالتي المنشودة ورغبتي المطلوبة فإذا بعيني تقع على كتيب لأحد الأعلام (كان أنزله أحد تلامذة الشيخ في منتدى رسالة الإسلام –المغلق-وأتذكر أن الأخ الناشر للكاتب أدرج معه مذيلاً ترجمة موجزة للمؤلف، فكنت أبحث عنها وقضيت مدة أحاول الدخول للمنتدى للظفر بها لكنه لا يعمل! والحمد لله أن قيضني الله عز وجل لحفظ هذا الكتاب،) الذي لا يعرف عنه أبناء الإسلام بله أبناء التوحيد إلا النادر من القول واليسير من العلم .فقلَّبت الكتاب مرة أو مرتين وتصفحت صفحاته المعدودات فإذا بالكتاب يحتاج إلا جهد غير قليل لكثرة التصحيفات والأخطاء الإملائية التي نُهيب الشيخ -حفظه الله وفرج عنه- عنها وما هي إلا أخطاء لبعض النساخ كما هي العادة على مر العصور وكر الدهور والله المستعان . فاستعنت بالله عز وجل على خدمة الكتاب وتصحيح أخطاءه الإملائية وتعديل ما وقع فيه من السقط مع ترتيبه وتنسيقه ليكون في حلة حسنة وثوب قشيب ،كما أضفت له بعض التعليقات مما سمح به المقام واستدعى له البيان، وكان من المقرر ألا يخرج هذا الكتاب في هذا الوقت نظرا لكثرة الأشغال والمتاعب التي دفعتنا دفعا إلى إرجاء إخراج الكتاب إلى النور وإظهاره للعيان بدل دفنه في التراب ، وتركه في السرداب ،كما وأن من أقوى الدوافع التي دفعتني إلى إخراج الكتاب في هذا الوقت بالذات هي بعض المحن التي أمُّر

بها مراً -أسأل الله أن يعصمنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن كما أسأله سبحانه أن يرينا في أعدائنا يوما أسوداً وما ذلك على الله بعزيز- ،كل هذا آثرت إخراجه على ما فيه من نقص وأخطاء وقلة عمل ..لكنه لا يخلو بحمد الله من فائدة ذات عائدة طيبة بإذن الله عز وجل ..

ولربما يثار أمر بخصوص مؤلف الكتاب (حسن الخطاب) وما قيل فيه من سوء القول وعظيم الاتهامات ..فنقول لم يتبين الأمر على أصله وكل ما في جعبة القوم (قال الإعلام –وقالت الصحيفة الفلانية وقالت الجريدة العلانية) وهذا ليس بدليل عند أهل الله ورسوله .ومتى كان الإعلام العميل ذا مصداقية!!؟. ومع هذا فنقول جدلا : وإن كان الرجل كذلك فكتبه ودروسه التي بين أيدينا الآن ،فيها منهج تأصيلي فريد ونفس طويل في البحث والتنقيب .أما حاله الآن فلا نعلم عنه شيئا فالرجل من وراء القضبان والله أعلم بالحال والمآل.

أقول هذا(وانا النكرة) إحقاق للحق وإبطالا للباطل فوالله ما كنت لأرتقي هذا المرتقى الصعب لو وجدت من يسُّد الثغر والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، خاصة ونحن أبناء المغرب الإسلامي أغنياء عن التعريف وحالنا ما عاد يخفى على كل ذي عينين وقد لمستُ هذا أكثر في المنتديات الجهادية –حرسها الله وابقاها ذخرا للجهاد والمجاهدين –بل وغيرها وخرجت بكَّم هائل من التجارب كانت زادي في معادي بإذن الله السميع العليم خاصة وأهل النصرة من أبناء هذا البلد أعرفهم من خلال أعمالهم وكثير منهم يعرفونني أيضا وبيننا وبينهم مراسلات عدة ولولا الخشية عليهم لذكرتهم بأعيانهم ولكن نقول لمن لا يعرفهم أتى عمر الخبر أنه أُصيب النعمان ، وفلان ، وفلان ورجال لا نعرفهم ،قال : ولكنَّ الله يعرفهم .(إسناده حسن).

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصواب وأن يمنّ على إخواننا في" توحيد برس" بالثبات على الحق ونصرة الجهاد والمجاهدين ويجزيهم خير الجزاء على ما يقومون به من أعمال جليلة القدر عظيمة النفع فوالله ما أحوجنا وأحوج الأمة إلى أمثالهم ..حفظهم الله من مكر الأعداء والعملاء.

اللهم وفقنا يارب لما تحبه وترضاه اللهم خذ بنواصينا إلى البر والتقوى اللهم انصر دينك واعلي كلمتك اللهم اجعل كل أعمالنا صالحة ولوجهك الكريم خالصة ولا تجعل لأحد غيرك فيها شيئا .اللهم فك أسرنا وأسرى المسلمين في كل مكان اللهم فرج عن مشايخنا ودعاتنا من سجون مُسيلمة وإخوانه ..اللهم كن لهم وليّا ونصيرا ومعينا ومجيرا .. اللهم لا غالب إلا أنت فانصر إخواننا المجاهدين في كل مكان اللهم مكن لهم في الأرض اللهم نصرك الذي وعدت ..اللهم أبلغنا إلى إخواننا سالمين غانمين اللهم كن لنا لا علينا يا أرحم الراحمين ..والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله وجنده وسلم تسليما .

كتبه :

(أبو عبد الله المهاجر)

رباط الفتح ٢٥/٥/١٤٢٩



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم و العاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

الحمد لله الذي ابتعث الإنسان بنعمته، و صوره في الأرحام بحكمته، و قدر بقدرته البشر، و صرف بحكمته و قدر، و ابتعث محمدا إلى كافة الجن و البشر، فأباح و حرم، و نصر و كرم، و نذر و حذر، و ابتلاه في بداية النبوة بمداراة من كفر، حتى أعز الله الإسلام برجال كأبي بكر و عمر، فصلوات الله و سلامه عليه و على أصحابه الميامين الغرر، و على من تبعهم على السنة والأثر. **أما بعد:**

فهذا اعتقاد الفرقة الناجية الطائفة المنصورة أهل السنة و الجماعة، أهل الخير و الرشاد، و أهل الصبر و الجلاد، و هو الإيمان بأن الله واحد أحد، لا ند له و لا ولد،و لا شريك له و لا صاحبة له و لا ولد، و لا والد له، البر الرحيم الجواد الكريم، لا إله غيره، و لا شيء مثله، و لا شيء يعجزه تعالى عن الأنداد و الأضداد، لا راد لقضائه و لا غالب لأمره، و لا معقب لحكمه، له الأسماء الحسنى و الصفات العلى، تنزَّه عن كل سوء وحين، و تقدس عن كل عيب و شين، لا يفنى ولا يبيد و لا يكون إلا ما يريد، ليس لأوليته ابتداء و ليس لآخريته انقضاء هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو على كل شيء قدير، خلق المكان و هو على ما كان قبل خلق المكان، قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، حي لا يموت و لا يحيط في ماهيته المخلوقات، و لا يبلغ كنه وصفه الكائنات، لا يحويه مكان و لا جهة، له معنى الربوبية و لا

مربوب ، له الألوهية المطلقة في السموات و الأرض، (**ليس كمثله شيء و هو السميع البصير**)، قد وصف نفسه في كتابه الأجل قائلا :(**قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد**).

و وصف نفسه في أعظم آية في كتابه قائلا : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم له ما في السموات و ما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات و الأرض ولا يؤوده حفظهما و هو العلي العظيم).[٢٥٤] البقرة

اعلم وفقنا الله و إياك لطاعته، أن الحنفية ملة إبراهيم عليه السلام، أن تعبد الله وحده لا شريك له، و أن تعبده بما شرع على ألسنة رسله الكرام، و أن أول ما فرض الله على الأنام هو توحيده بالتمام، و اجتناب الطواغيت و الأصنام، و أن من ترك هذا الفصل فقد خالف الأصل فحق عليه الخسران و البوار، و الخزي و العار، و حق عليه دخول النار، ونقول في توحيد الله، معتقدين بتوفيق الله، أن توحيده للأنام، قد جاء في ثلاثة أقسام:

القسم الأول :

توحيد الربوبية و مداره حول إثبات الملك والخلق والتدبير للعلي القدير، فالأول دليله:(**مالك يوم الدين**)و قوله تعالى: (**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء**)و الثاني دليله قوله تعالى: (**الله خالق كل شيء و هو على كل شيء وكيل**) وقوله تعالى(**ما منعك أن لا تسجد لما خلقت بيدي**) و الثالث دليله (**قل من يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي و من يدبر الأمر فيقولون لله**).

و القسم الثاني :

توحيد الذات و الأسماء و الصفات: فنثبت ما أثبت الله لنفسه من صفات الكمال، و نتزهه عن صفات النقص و الوبال،(**ليس كمثله شيء و هو السميع البصير**)، مازال بأسمائه و صفاته كما كان أزليا، كذلك لا يزال عليها أبديا، لا يبلغ كنه صفته الواصفون، و لا يحيط في أمره المتفكرون، و لا يتفكرون في ماهيته، و لا يحيطون بشيء من علمه،(**وسع كرسيه السموات و الأرض و لا يؤوده حفظهما و هو العلي العظيم**)، السميع العليم، المدبر القدير العالم الخبير، العلي الكبير، ما تسقط من ورقة إلا يعلمها و لا حبة في ظلمات الأرض و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين، له الأسماء الحسنى و الصفات العلى، على العرش استوى و على الملك احتوى، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة و أسماءه محدثة، و

نؤمن بكلامه لموسى عليه السلام كما قال تعالى:(**و كلم الله موسى تكليما**) و قوله :(**و لما جاء موسى لميقاتنا و كلمه ربه**) و قوله تعالى: (**منهم من كلم الله**) كلاما حقيقيا ليس مجازا كما تزعم المعتزلة ، و الأشاعرة، و الماتوريدية، و نقول أن أسماءه و صفاته في القرآن و السنة كلها على الحقيقة و ليست على المجاز، و نثبت لله جميع الأسماء و الصفات و نمررها كما جاءت من غير تحريف و لا تعطيل و لا تشبيه، و لا ننفي عنه ما وصف به نفسه و لا نحرف الكلم عن مواضعه، و لا نلحد في أسماء الله و آياته، و لا نكيِّف و لا نمثل صفاته بصفات خلقه لأنه عز و جل لا سمي له و لا كفء له و لا ند له، و لا يقاس بخلقه سبحانه و تعالى،وهو أعلم بنفسه و بغيره. كما جاء في كتابه: (**الرحمن على العرش استوى**) و قوله:(**إن ربكم الله الذي خلق السماوات و الأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش**) و قوله: (**العليم الحكيم**)

و قوله(**و هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن**) و قوله:(**الخبير العليم**)

و قوله:(**و جاء ربك و الملك صفا صفا**) و قوله:(**ما منعك ألا تسجد لما خلقت بيدي**)

و قوله:(**و يبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**)و قوله: (**ويكشف عن ساق**) و قوله (**واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا**) وقوله (**ومكروا و مكر الله والله خير الماكرين**)

و قوله:(**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) و قوله: (**وهو شديد المحال**) و قوله: (**إن تبدوا شيئا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا**)

و قوله:(**ولله العزة و لرسوله و للمؤمنين**).

و أما من السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: "يترل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الأخير،فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له" رواه البخاري.

و قوله صلى الله عليه و سلم" الله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن التائب من أحدكم براحلته" رواه البخاري.

و قوله صلى الله عليه و سلم: "يضحك ربنا إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة"

و قوله صلى الله عليه وسلم: "عجب ربنا من قنوط عباده و قرب خيره ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب" حديث حسن.

و قوله صلى الله عليه و سلم: "لا تزال جهنم يلقى فيها و هي تقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله ". و في رواية" يضع عليها قدمه فيتروي بعضها إلى بعض فتقول قط قط" رواه البخاري

و القسم الثالث :

توحيد الألوهية و هي تتضمن كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله و هي ركنان: لا إلــه إلا الله توحيد المعبود، و محمد رسول الله توحيد المتبوع و الإله مأخوذ من أله يأله إلهة و هو الذي تخــضع لــه القلوب وتذل و تذعن، و هي نفي و إثبات تنفي أربعة أمور و تثبت أربعة أمور تثبت القصد و المحبــة و الإرادة و الاتباع و تنفي العشيرة و الأهل و الأنداد و الطواغيت و شروطها سبع:

علم و يقين و إخلاص و صدقك مع **** محبة و انقياد و القبول لها. [1]

و دليل العلم قوله تعالى:(**فاعلم أنه لا إله إلا الله و استغفر لذنبك**) و قوله (**إلا من شهد بالحق و هم يعلمون**). و اليقين المنافي للشك ،و دليله قوله صلى الله عليه و سلم : أسعد الناس من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه دخل الجنة. و في رواية"... من نفسه" رواه البخاري و دليل الصدق قوله تعــالى: (**اتقــوا الله و كونوا مع الصادقين**). و دليل المحبة قوله تعالى:(**قــل إن كنــتم تحبــون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر ذنوبكم**). وقوله صلى الله عليه و سلم: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما". و دليل الانقياد و القبول قوله تعالى :(**فلا و ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما**). و قوله تعالى:(**إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا و أطعنا و أولئك هم المفلحون**). و اعلم و فقني الله و إياك، أن هذا النوع الذي وقع فيه الخلاف قديما و حديثا و هو الذي زلت فيه أقدام و ضلت فيه أفهام و من أجله جردت السيوف و استقرت الــصفوف وشرع الجهاد و من أجله نصبت الموازين و دق الصراط و خلقت الجنة و النار و من أجله سمى الله نفسه بالعزيز الغفار فهو التوحيد الذي لا يصح إيمان العبد إلا به .

و اعلم وفقني الله و إياك أن ضد التوحيد الشرك و هو ثلات أنواع:

---

[1] قال الإمام حافظ أحمد حكمي

العلم واليقين والقبول -- والانقياد فادري ما أقول

الصدق والإخلاص والمحبة -- وفقك الله لما أحب

وقد شرح هذه الشروط في كتاب أعلام السنة المنشورة ص:٢٥ (أ-م)

شرك أكبر: و هو أن تجعل لله ندا و هو خلقك و هو الدليل قوله تعالى: {**فلا تجعلوا لله أنداد و أنتم تعلمون**}. و قوله صلى الله عليه و سلم لما سئل عن الشرك قال: "أن تجعل لله ندا و هو خلقك" .

و **الشرك الأصغر**: و هو الرياء و الدليل قوله تعالى: {"**و إذا قاموا للصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس و لا يذكرون الله إلا قليلا**"} و قوله صلى الله عليه و سلم: "من سمع سمع الله به و من يرائي، يرائي به" .

و **الشرك الخفي**: و الدليل قوله صلى الله عليه و سلم: "ا للهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم." [٢]

و نوجب إتباع النبي صلى الله عليه و سلم، و من خالفه فقد خاب و خسر و اضمحل و دجر، و حبه دين و إيمان و إحسان، و بغضه كفر و نفاق و طغيان.

و نوجب محبة أصحابه، و لا نبغض و لا نفرط في حب أحد منهم، و لا نفرق في حبهم و نبغض من يبغضهم و لا بغير الخير يذكرهم، و أن أفضل الصحابة الخلفاء الراشدون و الأئمة المهتدون و هم أبو بكر و عمر و عثمان و علي، و نوجب حب الشيخين أبو بكر و عمر و نقدم أبو بكر تقديما له و تفضيلا على الأمة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان و علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين و من تنقص الشيخين فهو رافضي ضال مبتدع كافر، و لا نرى له توبة و يقتل حدا بعموم قوله تعالى: {**و من يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا**}. و من غلى في علي رضي الله عنه فهو إمامي ضال، و أن العشرة المبشرين بالجنة نشهد لهم بما صحت به الآثار، و هم أبو بكر و عمر و عثمان و علي و طلحة و الزبير و سعد و سعيد و أبي عبد الرحمان بن عوف و عبيدة بن الجراح و هو أمين هذه الأمة، و نحب أهل بيت النبي صلى الله عليه و سلم و أزواجه أمهات المؤمنين الطيبات الطاهرات، المبراءات من كل عيب و نقص و ذرياته المترهين عن كل سوء وشين، و أن خير القرون قرن النبي صلى الله عليه و سلم ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم و نرى أن لا يذكر أحد من صحابة النبي صلى الله عليه و سلم إلا بأحسن ذكر، و الإمساك عما شجر بينهم، و أنهم أحق من يلتمس لهم أحسن المخارج و يظن بهم أحسن المذاهب و نمسك عن الفتنة

[٢] ومن أدلة الشرك الخفي، قوله صلى الله عليه وسلم : " الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة السوداء في ظلمة الليل" . راجع :" الواجبات المحتمات المعرفة". (أ-م)

بين علي و معاوية و عائشة و نقول الله أعلم، و نترحم على الجميع، و ندعوا لهـــم بـــالمغفرة و الثواب.

و نقول في **مسمى الإيمان**: أنه قول و عمل، قول القلب و اللسان و عمل القلب واللسان و الجوارح و أن شعب الإيمان تتفاوت، فمنها ما بزوالها زوال الإيمان، و منها ما بزوالهـــا نقـــص للإيمان، و لا نقول لا يضر مع الإيمان شيء، كقول المرجئة و الجهمية ،و لا نقول لا ينفـــع مـــع الكفر طاعة، كقول الخوارج، و لا نقول بتساوي شعب الإيمان كقول الخـــوارج و المعتزلـــة و الجهمية و المرجئة، ولكن نقول بتفاوتها كما أخبر صلى الله عليه و سلم: "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله و في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان" و لا نقول بأن الأعمال كلها من الطاعـــات كقول الخوارج و المعتزلة و لا نقول بإخراج العمل عن مسمى الإيمان، و لا نقول إذا ذهب بعض الإيمان ذهب كله كقول المعتزلة و الخوارج، و لا نقول بضده، و نؤمن بأنه كل مـــن وقـــع في الكفر وقع الكفر عليه ما لم يكن خفيا، و نسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء بـــه النبي صلى الله عليه وسلم معتقدين و لأوامره مطيعين و لنواهيه مجتنبين.

و نقول في **مسمى الكفر**: أنه كفران:

كفر أكبر: مغلظ كسب الله و رسوله و لا نرى لصاحبه توبة و يقتل حدا.

و كفر أصغر: و هو كالحلف بغير الله عز و جل و أن الكفر أنواع: كفر جحود و الدليل قولـــه تعالى:{**و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلما و علوا**} و كفر استكبار و الدليل قولـــه تعالى:(**واستكبر هو و جنوده في الأرض بغير حق**) وكفر الإباء والدليل قوله تعـــالى:(**فأبى أكثر الناس إلا كفورا**) و كفر الإعراض و الدليل قوله تعالى: (**فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود**) و ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر، يصير بها كافرا الكفر المطلق، حتى تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس كل من قام به شعبة مـــن شعب الإيمان يصير مؤمن حتى تقوم به حقيقة الإيمان.

ونؤمن أن الصراط أحد من السيف يجتازه الناس على قدر أعمالهم، فناج متفـــاوت في ســـرعة النجاة، و قوم قد أوبقتهم فيها أعمالهم، و نؤمن بالميزان لوزن أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، و أن الناس يعطون صحائفهم، فمن أوتي كتابه بيمينه فيحاسب حـــسابا يسيرا، و من أوتي كتابه بشماله فيدعوا ثبورا، و يصلى سعيرا.

و نؤمن بحوض النبي صلى الله عليه و سلم، و أنه أحلى من العسل، و أصفى من اللبن من شرب منه لا يضمأ بعده أبدا، و يذاذ عنه من بدّل و غيّر و نؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه و سلم في أهل الكبائر من أمته ما لم يكن شركا. و أن له ثلاثة شفاعات، شفاعة الموقف و شفاعة أهل الجنة للدخول للجنة و شفاعة فيمن استحق دخول النار من أهل الكبائر .

و نؤمن بالقدر خيره و شره، حلوه و مرّه، و كل شيء قد سبق به علمه الأزلي الأبدي و جرى عليه قدره فلا يكون من العباد من قول و لا عمل إلا سبق به علمه و قضاءه و مقادير الخلائق بيده و مصدرها عن قضاءه، و قد علم الله عدد من يدخل الجنة و عدد من يدخل النار جملة واحدة، و أصل القدر سرّ الله تعالى في خلقه، لم يطّلع عليه نبي مرسل أو ملك مقرب، و كل ميسّر لما خلق له و الأعمال بالخواتيم، و أفعال العباد خلق الله و كسب من العباد، و لا نقول أن الإنسان خالق فعله من خير و شر كقول القدرية، و لا نقول بأنه مجبور كقول الجبرية، و لا نقول بتغليب الوعد على الوعيد كقول المرجئة، و لا نقول بتغليب الوعيد على الوعد كقول الحرورية، و كل شيء يجري بمشيئته و قضاءه و قدره و علمه، و الله يغضب و يرضى لا كأحد من الورى، و نؤمن باللوح و القلم، و أن الله خلقه فقال له اكتب قال ربي ماذا أكتب قال اكتب مقادير الخلائق، فكل شيء و قد جرى به قلمه و سبق به علمه، و أن مشيئة الله نافدة و قدرته شاملة، و أنه ما شاء كان و ما لم يشأ لم يكن، و كل شيء في السماوات و الأرض من حركة و لا سكون و لا ذرة و لا نملة سوداء في صخرة صماء في ليلة ظلماء إلا بمشيئة الله و قدره و أن الإيمان بهذا واجب و من شك كفر و في النار المقام المستقر.

و نتبرأ من طريق الروافض الذين يبغضون الصحابة و يسبونهم و طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت، و نؤمن بكرامات الأولياء و ما صح عن الثقات من روايتهم و لا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء، و نوجب اتباع طريق النبي صلى الله و صحابته الكرام من المهاجرين و الأنصار و بتجنب كل ما أحدثه المحدثون في دين الله عز و جل و نأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و نرى إقامة الحج و الجهاد و الجمع و الأعياد مع الأمراء المحكمين لشريعة الله عز و جل، كانوا أبرارا أو فجارا، و نقول اتخذ الله إبراهيم خليلا و كلم الله موسى تكليما و نؤمن بالملائكة، و أنهم مخلوقات نورانية خلقهم الله، يسبحون الليل و النهار لا يفترون، و نؤمن بجبريل و أنه أمين الوحي و سفير الأنبياء و المرسلين. و نؤمن بميكائيل المكلف بالأمطار، و اسرافيل المكلف بالنفخ في الصور.

و لا نخوض في الله و لا نماري في الله، و نؤمن بالإسراء و المعراج و أنه أسرى بـــالنبي صـــلى الله عليه و سلم و عرج به في السماء ثم إلى حيث شاء الله إلى سدرة المنتهى فأوحى إليه ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى، و نؤمن بنبوة النبي صلى الله عليه و سلم و أنه خاتم الأنبياء و الرسل و أن الله قد أقام حججه على خلقه و هي الفطرة و الرسالة و الميثاق و الآيات الكونية. و أن المؤمنون هم أولياء الرحمان و أكرمهم أتبعهم للقرآن، و أن الإيمان هو الإيمان بالله و ملائكته و كتبـــه و رسله و بالقدر حلوه و مره من الله تعالى، و لا نصدق كاهنا و لا عرافا و لا من جـــاء بـــشيء يخالف الكتاب و السنة و إجماع الأمة.

و نؤمن بأشراط الساعة و يأجوج و مأجوج، و طلوع الشمس من مغربها و خروج الدابة مـــن موضعها و نزول عيسى ابن مريم من السماء و بالدخان و الروم و القمر و بالمهدي عليه السلام، و لا نرى ذبائح المشركين، و نوجب محبة المؤمنين و بغض الكافرين و المرتدين و نوجب الكفر و نوجب قتالهم و تباح أموالهم و تسبى نسائهم و أموالهم غنيمة للمسلمين، و أنه لا يستقيم إيمـــان العبد حتى يحب في الله و يبغض في الله و نوجب تعليم كتاب الله عز و جل للصغار و تعلـــيمهم مبادئ الشريعة و أصول الديانة ليرادوا عليها ونرى الحجـــاب واجـــب علـــى أزواج وبنـــات المسلمين، ونرى خروج ذوات الخذور للأعياد والجمع، ولا نرى حزبية في دين الله ونوجب الكفر بالأحزاب والمشاركة فيها وأخذها مطية من أجل تحقيق الشريعة مثل العلمانيـــة والديمقراطيـــة، ونؤمن بوصول ثواب الصدقات إلى الأموات ونوجب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رســـوله الله صلى الله عليه وسلم، ونؤمن ببدعية كل الطوائف المحدثة في دين الله عز وجل ما لم يأمر به نبيـــه صلى الله عليه وسلم وحث عليه كتابه ولم يعمل به الخيرة من خلقه ونرى مشاركتهم في الصلاة ونترحم عليهم ونصل وراءهم وعليهم ما لم تكن بدعهم مكفرة ولا نقول بكفر من عمل الوثائق الإدارية[3] كقول الأخنسية ولا نقول بامتحان العبد في الإيمان، والمستور عندنا مسلم ما لم يظهر ناقض من نواقض الإسلام، خلافا للداودية والبرقوية.

---

[3] سوَّد بعض غلاة المكفرة من خوارج العصر -طهر الله أرضه منهم- تسويدات سماها: كشف الحقائق بكفر التعامل بالوثائق . والمقصود بالداودية :نسبة لداود أحد الغلاة المنحدرين من أنحاء الريف شمال شرق المغرب. والبرقوية نسبة للمدعو أبي أيوب البرقوي أحد غلاة السودان وقد ناظره شيخنا حسن خطاب فك الله أسره ألقمه فيها حجرات بل صخرات كما ناظره أيضا الشيخ أبو قتادة الفلسطيني في لقاء بعنوان الخلافة والبيعة .(أ-م)

ونوجب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، وأن الدار داران دار كفر ودار إسلام، ونوجب البراءة من الشرك وأهله ومحبة الإسلام وأهله، ونرى العمل في وظائف الحكومات الكافرة ما لم يكن مكفرا، ونرى أن الطاعة في التحليل والتحريم كفر ولا نرى البناء على القبور وتجصيصها وهدمها واجب على أهل الحل والعقد. ونرى أن الاحتفال بأعياد المشركين والكفار كفر ونرى أن التشبه بالكفار ظاهره الكفر وأقل أحواله المعصية ونوجب الهدي الظاهر ليتميز صف المسلمين عن صف المنافقين والملحدين.

ونقول بأن الأصل في العبادة المنع وأن يعبد الله بالمحبة والخوف والرجاء ونقول بتحريم الربا والخمر والميسر وسماع الغناء والتبرج والسفور، وأن الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله، وأن من استحل شيئا من الحرام فهو كافر، ولا نقول بتقارب الأديان وأن جميع الأديان قد نسخت، ودين الله في السماء والأرض هو الإسلام، ولا نقول بالوسطية في دين الله عز وجل فنتبع الأمر ونجتنب النهي.

ولا نرى حوارا أو هدنة أو مصالحة مع المرتدين والكفار حتى يفيئوا إلى أمر الله عز وجل، ونبرأ إلى الله مما صنع علماء البلاط ومشايخ الإرجاء بالطعن في أعراض المجاهدين والعلماء العاملين، ونوجب التبرأ منهم وأنهم عندنا ضُلال أشقياء، ونرى الترحم على علماء المسلمين من السلف الصالح ومن بعدهم من التابعين وأنهم أهل الخير والنظر وأهل الفقه والأثر ولا يذكرون إلا بأحسن ذكر ويظن بهم أحسن المخارج ونوجب احترامهم وتوقيرهم والدعاء لهم، كمالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم رضي عنهم أجمعين، واقتفى بنا أثرهم إلى يوم الدين، فهذا اعتقادنا ظاهرا وباطنا، ونحن براء الى الله من كل من خالف ما قلناه وبيناه ونسأل الله أن يختم لنا بالحسنى ويقربنا إليه زلفى، وأن ينصر دينه القويم، ومنهج نبيه الكريم، ويهدينا الصراط المستقيم وأن يعصمنا من الأهواء الردية، والمذاهب المختلفة، والآراء المتفرقة، كالجهمية والجبرية والقدرية والمعتزلة، الذين خالفوا السنة، ولزموا البدعة، واتبعوا الشهوات، واقتفوا العثرات، وهم عندنا من أهل القبلة.

ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذه السطور خالصة للوجه الكريم، وبينة للحائر اليهيم، وتذكرة للموحد المستقيم، ووصلة للفوز بجنة النعيم، إنه جواد كريم، وتم بيان المعتقد وعلى الله القصد والمعتمد، وبالله العصمة والتوفيق.

سودتها في ١١ شوال ١٤٢٥ الموافق ٢٠٠٤/١٢/٢٥

و كتبه الشيخ :

أبو أسامة المغربي

غفر الله له و لوالديه و لجميع الموحدين آمين :

السجن الفلاحي

سيدي قاسم. المغرب.



نظرات
على الجمع الفريد لمن أراد النجاة من الوعيد
بعدم العذر بالجهل في أصل التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم، الحي القيوم، مالك الملك، ذي الجلال والإكرام، تتره عن الشريك والمثيل، والصاحبة والوالد، خلق ليعبد، وقطع سبيل الأعذار على ألسنة المرسلين الأخيار، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه "**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**" وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة ألقى بها الله، كلمة ثقلت بها الموازين وطاشت معها الدواوين، ما لقي الله بها عبد لا يشرك به إلا كان من أهل الجنة، حجته على الخلق جاءت في الحديث مع الرزق، سد بها باب الأعذار، وأقام بها سهام الإنذار، وحجته على المكذبين الكفار، وأشهد أن محمدا عبده رسوله، المبعوث رحمة للعالمين، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى زوجاته أمهات المؤمنين. ومن سار على دربهم وصل، ومن خالف خطاهم هلك وضل، منابر الهدى ودعاة الحق رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين وبعد:

لقد أسرني كثيرا لما اطلعت على كتاب الطالب الفاضل، والأخ الصالح توفيق لبريكي المعنون (جمع فريد لمن أراد النجاة من الوعيد في عدم العذر بالجهل في أصل التوحيد) فاغتبطت لهذا العمل الفريد في وقت طغت فيه الشبهة على الموحدين، وعيروا بالخوارج، وغير ذلك من الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، من ضعاف النفوس، عبدة المشايخ، لا ينظرون إلا بنظر الإرجاء المتعفن، وقد تجد أحدهم لا يحسن حتى تخريج حديث، أو عزوه فضلا عن الفتوى، وتصدير الأحكام على الموحدين، ولقد انتصروا لمذهبهم الباطل حتى بالكذب، والزور، والبهتان، ولا حول ولا قوة إلا بالكريم المنان، وهذا حاصلهم في كل زمان ومكان قال تعالى: " **ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك**" ولا ضير أن نقذف بالخوارج وهذا خلف عن سلف، أصحاب العقول المتحجرة والسرائر المتسخة ولا يجرؤ أحد من هؤلاء الأقزام الذين لا يعرفون حتى أحكام الطهارة أن يرد على ابن تيمية و الشيخ عصام المقدسي وحمود بن عقلاء الشعيبي أو علي الخضير و... لكونهم لا يعرفون عنهم شيئا فضلا أن يقرؤوا ما كتبه هؤلاء الأجلاء في تأصيل هذا الأمر

الشرعي، وهو العذر بالجهل وهذا هو الخلاف بين أهل السنة والمرجئة ولقد فصلت فيه القول في كتابنا "المعرب في كشف مرجئة المغرب" فقرأت كتاب أخينا فوجدته جمع فريد، ونقل حميد في عقد جديد، وقد ذهب فيه على مذهب الأصوليين، من كتاب، وسنة، وإجماع، وقد حلاه بأقوال أهل العلم من أئمة الدعوة النجدية من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر، فبارك الله فيه، ونفع به وبعلمه وفتح عليه إنه حميد مجيد، وعملت فيه جاهدا على الحكم على الأحاديث من حيث الصحة أو الضعف مع تخريجها، ثم إضافة فصل في قيام الحجة وفهم الحجة، وفصل كذلك في العذر بالجهل في المسائل الخفية، حتى لا يظن بنا أعداء السنة الحنفية، وملة إبراهيم، ودعوة الأنبياء والمرسلين، أننا خوارج لا نعذر بالجهل مطلقا، فكمل المعنى، وبلغ المقصود، وعلى الله العون والتكلان، وقد اكتفيت بالإشارة إلى ما لم يشر إليه المصنف في مجمل الكتاب، وإن كان جمع فأوعى وأحاط وأحوى، فجزاه الله خيرا، وبارك فيه وفي أمثاله من الغرباء، في زمن طغت فيه الشبه، فأصبح الموحد غريبا وحيدا طريدا بين أدعياء الإسلام المنتسبين إلى السنة كما قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في كتاب الفتن عن ابن اليمان قال" كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه فقلت يا رسول الله إن كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الشر من خير قال: "نعم وفيه دخن قوم يهدون بغير هدي تعرف وتنكر" وفي رواية (منهم) قلت صفهم لنا يا رسول الله، قال: "هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا...." قلت وهذا هو الحاصل، فقد ابتلانا الله بأدعياء الإسلام فبدعوا وافتروا علينا الكذب والبهتان ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولكن عند ربكم تختصمون فنسأل الله أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه وأن يجعل هذه السطور نبراسا للحق وإزهاقا للباطل وقياما للحجة إنه جواد كريم.



فصل في قيام الحجة وفهم الحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على خاتم المرسلين وعلى آله الغر الميامين
وتابعيهم على السنة والدين

وبعد:

اعلم رحمك الله أن الله عز وجل قد رد جميع الشبه، وسد جميع الذرائع، كي لا يحتج محتج عن الله عز وجل، كقوله تعالى:(**لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشون**) وقال تعالى: (**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) قال ابن كثير: أي أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة وبيَّن ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه، لئلا يبقى للمعتذر عذر، انتهى.

وقال تعالى: (**ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى**)، وقد ثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث النبئيين مبشرين ومنذرين" فلهذا أرسل الله الرسل، وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وجعله سراجا منيرا، وهاديا وبشيرا، وقطع به سبيل الاعتذار عن عدم الامتثال لأوامر قيوم السموات والأرض. فلهذا جاءت الحجج التي أقامها الله على الخلق أربع حجج: الميثاق، والفطرة، والرسالة، والآيات الكونية. وإليك البيان والتوضيح:

لا يستقيم إيمان العبد إلا بها، قال تعالى: (**وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم**)،

قال ابن عثيمين: فهذه الآية تدل على أن الإنسان مجبول بفطرته على شهادته بوجود الله وربوبيته وسواء أقلنا أن الله استخرجهم من ظهر آدم واستشهد، أو قلنا إن هذا هو ما ركب الله تعالى في فطرهم من الإقرار به، فإن الآية تدل على أن الإنسان يعرف ربه بفطرته.

ويقول الحافظ ابن كثير: يخبر الله تعالى بأنه استخرج ذرية آدم وبنيه من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم، انتهى.

وقلت: وهذا يدلك على إقامة الحجة عليهم، وأخذ الميثاق عليهم، ومن ذاك ما روى ابن حاتم وابن جرير من حديث داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال: النطفة إذا استقرت في الرحم جاء ملك بكفه فقال: يا رب مخلقة أو غير مخلقة. فإن قيل غير مخلقة لم تكن نسمة قذفتها الأرحام دما. وإن قيل مخلقة قال أي ذكر أو أنثى شقي أو سعيد ما الأجل والعمر وما الأثر وبأي أرض يموت؟ قال: فيقال للنطفة من ربك؟ فتقول الله، فيقول من رازقك، فتقول الله فيقال له اذهب إلى الكتاب فإنك ستجد فيه قصة النطفة قال فتعيش أجلها وتأكل رزقها وتطأ أثرها حتى إذا جاء أجلها ماتت فدفنت في الأرض التي كتب الله لها، ثم تلا عامر الشعبي)**يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء**) فإذا بلغت مضغة في الخلق الرابع فكانت نسمة.

فانظر رحمك الله كيف أخذ الله العهد والميثاق على الإنسان عندما كان نطفة كما قال تعالى: (**يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم**) وهذا رجوع الفرع إلى الأصل وحجة ثانية، وهي: حجة الفطرة: والدليل قوله تعالى: (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) قال الحافظ ابن كثير: وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره. انتهى.

وقال تعالى: (**وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم**) وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه " أني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم " ومنها كذلك: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" ولم يقل صلى الله عليه وسلم يسلمانه لأنه أصلا مفطور على الإسلام مجبول عليه كما جاء في حديث البراء بن عازب لما علمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء النوم "فإن مِت مت على الفطرة" قطعة من حديث رواه البخاري

ومسلم ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة وغيره والحديث صحيح، وفي الحديث كذلك الذي رواه الإمام أحمد من حديث الأسود بن سريع قال : " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم....فقال...كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها" رواه النسائي في كتاب السير. قلت والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تحصر.

حجة الآيات الكونية: إن ما خلق الله في السموات والأرض لآيات دالة على وجود الصانع سبحانه وتعالى وهذا النوع هو المتضمن لتوحيد الربوبية الذي أقره الكفار على زمن النبي صلى الله عليه وسلم واعتقده المشركون ولم يدخلهم في الإسلام والأدلة في هذا الباب كثيرة لا تحصر كما قال تعالى:(**ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون** لله) ومنها قوله تعالى:(**أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما**) وقوله تعالى : (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت**).

ومنها قول أبو نواس:

وفي كل شيء له آية ** تدل على أنه الواحد

فيا عجبا كيف يعصى الإله ** أم كيف يجحد الجاحد

وقال أمية بن الصلت:

و أنت الذي من مـنّ و رحمة - -- أرسلت إلى موسى رسولا مناديا

فقلت له إذهب أنت و هارون فادعوا--- إلى الله فرعون الذي كان باغيا

و قولا له أأنت سويت هذه ---بلا وتد حتى استقلت كما هيا

و قولا له أأنت رفعت هذ--- هبلا عمد فأرفق بك إذا بانيا

و قولا له من يرسل الشمس بكرة ---فيصبح ما مست الأرض ضاحيا

و من يخرج الحب من الثرى ---فيصبح البقل منه يهتز رابيا

و يخرج منه حبه من رؤوسه--- ففي ذلك آيات لمن كان واعيا

.

حجة الرسالة:

اعلم رحمك الله أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا لدعوة الأنبياء والمرسلين وحجته علـــى جميـــع الخلق وأنزل عليه كتابه الحكيم وشرح به دينه القويم وهدى به الصراط المستقيم وأخرج به العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد كما قال تعالى: (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) وقال تعالى(**وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**) فكل من يسمع بهذا النبي صلى الله عليه وسلم فقد قامت عليه الحجة وبلغته النذارة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وكمـــا نقـــل صاحب كتاب الفرق يبين قيام الحجة وفهم الحجة للشيخ إسحاق آل الشيخ ما نصه: كل مـــن سمع بالقرآن وسمع بمحمد صلى الله عليه وسلم وخلا عما يعذر به فهو كافر وقال محمد المصدر: ولا ينبغي أن يفهموا القرآن كما فهمه أبو بكر وعمر، انتهى.

قلت وهذا يدلك على الحديث الذي ساقه المصنف في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن الـــنبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من أحد سمع بي عربي أو عجمي أسود أو أحمر ولم يؤمن بي الا كان من أصحاب النار" والحديث على ظاهره ولا يصرف الا بقرينة كما قال الشيخ عبد القادر بـــن عبد العزيز في كتابه الجامع ووافقه شيخنا أبو عاصم المقدسي في النكت اللوامع. فتنبه جيـــدا، وقول ابن تيمية : (وخلا مما يعذر به) هي موانع التكفير التي اتفق أهل العلـــم عليهـــا. وهـــي: الحديث العهد بالإسلام والناشئ بالبادية البعيدة و المخطئ والمتأول والمكره.

وهذه النصوص أو الموانع لا يحكم بها في كليات الدين بل في المسائل الخفية كما سوف نبينـــه في فصل في شبهات وأباطيل إرجائية قريبا، قد لا يكفر بدعوى أنه جاهل وهذه فرقة جديدة من فرق الإرجاء تمخضت عن المريسية فولدت لنا فأرا. هو أن قول الأولى بالاستحلال القلبي بأن المعين لا يكفر حتى يستحل بقلبه وهذه الفأرة تقول حتى تقام عليه الحجة ويفهمها. ولا أدري أيأتي بعـــد النبي صلى الله عليه وسلم بنبي آخر ورسول أم ماذا؟. وصحيح أنه أخبر صلى الله عليه وســـلم كما عند البخاري في كتاب علامات الساعة رقم (١٢٢٦م-٢١٤) ويقول شيخ الإسلام ابـــن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ص ٩ ما نصه: اعلـــم أن الله سبحانه أرسل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الخلق وقد مقت أهل الأرض عربهم وعجمهـــم الا بقايا من أهل الكتاب ماتوا –وأكثرهم قبل مبعثه والناس إذ ذاك أحد رجلين: إما كتابي معتـــصم بكتاب و إما مبدل وإما منسوخ أو بدين دارس بعضه، مجهول، وبعضه متروك، وإما أمي من عربي وعجمي، مقبل على عبادة ما استحسنه، وضانا أنه ينفعه من نجم أو وثن أو قبر أو تمثال أو غـــير

ذلك والناس في جاهلية جهلاء من مقالات يضنونها علما وهي جهل وأعمال يحسبونها صلاحا وهي فساد وغاية البارع منهم علما وعملا أن يحصل قليلا من العلم الموروث عن الأنبياء المتقدمين مشوب بأهواء المبدلين والمبتدعين قد اشتبه عليهم حقه بباطله أو يشتغل بعمل قليل بعضه مشروع وأكثره مبتدع لا يكاد يؤثر في صلاحه إلا قليلا أو يكدح بنظره كدح المتفلسفة فتذوب مهجته في الأمور الطبيعية والرياضية وإصلاح الأخلاق. انتهى.

فختم الله عز وجل الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر تعالى: (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**).

والله الموفق .



فصل في شبه وأباطيل إرجائية

الشبهة الأولى: وهي قولهم كل من وقع في الكفر لا يقع الكفر عليه، وإن كان في الأصل لوجود مانع الجهل وإن كان المصنف قد أشار إلى كثير من الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم ،فأقول إن كل من وقع في الأصل كفر، وإن جهل. وهذا مذهب علمائنا كالشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في تعليقه على الطحاوية عند قول أبي جعفر الطحاوي و لا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه: وهذا الحصر فيه نظر فإن الكافر يدخل في الإسلام بالشهادتين إذا كان ينطق بهما فإن كان ينطق بهما دخل الإسلام بالتوبة مما أوجب كفره وقد يخرج من الإسلام بغير جحود لأسباب كثيرة بينها أهل العلم في باب حكم المرتد من ذلك طعنه في الإسلام أو في النبي صلى الله عليه وسلم أو استهزائه بالله ورسوله أو بكتابه أو بشيء من شرعه سبحانه وتعالى وذلك قوله (**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**) ومن ذلك عبادته الأصنام والأوثان أو دعوته الأموات والاستعانة بهم، وطلبه منهم المدد والعون ونحو ذلك لأن هذا ناقض قول لا إله إلا الله، لأنها تدل على أن العبادة حق لله وحده ومنها الدعاء والاستعانة والركوع والسجود والذبح والنذر، وفحوى ذلك فمن صرف منها شيئا لغير الله من الأصنام والأوثان والملائكة والجن وأصحاب القبور وغيرهم من المخلوقين فقد أشرك بالله، ولم يحقق قول لا إله إلا الله، وهذه المسائل كلها تخرجه من الإسلام بإجماع أهل العلم في باب حكم المرتد، وهي ليست من مسائل الجحود وأدلتها معلومة من الكتاب والسنة وهناك مسائل أخرى كثيرة يكفر بها المسلم وهي لا تسمى جحودا ولا ينفعه جهلها وقد ذكرها العلماء في باب حكم المرتد. انتهى.

الشبهة الثانية: وهي قولهم أن مطلق الإيمان ليس هو عين الإيمان ولا يلزم المعين: قال ابن ابي العز الحنفي في شرحه في الطحاوية، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، أكثر من تحصر وقد ذكر الشارح وغيره من العلماء أن إخراج العمل من الإيمان هو قول المرجئة وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظيا، بل هو لفظي ومعنوي، ويترتب عليه أحكام، وقال الإمام الآجوري: فالأعمال رحمكم الله بالجوارح تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان، فمن لم

يصدق الإيمان بعمله وبجوارحه مثل الطهارة والصلاة. لم يكن مؤمنا ولم تنفعه المعرفة والقول. وكان تركه للعمل تكذيبا لإيمانه. وقال ابن تيمية: والتحقيق أن الإيمان في القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة، ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر. وكذلك لا يتصور وجود إيمان في القلب ولو ادعاه بلسانه، وهو يترك الفرائض كلها ويقع في المكفرات والنواقض، كسب الله والرسول ونحوها. انتهى.

الشبهة الثالثة: وهي قولهم في الآية الكريمة (**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**) قال الحافظ ابن كثير: إخبارا عن عدله تعالى وأنه لا يعذب أحدا الا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه، ثم ساق بعض الآيات ثم قال وبقي ها هنا مسألة قد اختلف الأئمة فيها رحمهم الله تعالى قديما وحديثا. وهي الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباؤهم كفار ماذا حكمهم، وكذا المجنون والأصم والشيخ الخرف ومن مات في الفترة ولم تبلغه الحجة والدعوة وقد ورد في شأنهم عدة أحاديث منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف للاستئناس به والاستشهاد، وقد تكتب في الحديث الواحد. منها ما رواه الإمام أحمد من حديث الأسود بن سريع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة، رجل أصم لا يسمع شيئا، ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول:يا ربي قد جاء الإسلام وما أسمع شيئا. وأما الأحمق فيقول:يا ربي قد جاء الإسلام والصبيان يقذفونني بالبعر. وأما الهرم فيقول:يا ربي ما أتاني لك من رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعونه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما) قلت هذا الحكم في الاستئصال الأخروي وليس في أحكام الدنيا، فحكمهم في الدنيا كفار لا خلاف بين أهل العلم في ذلك. ولهذا أن الآية في العذاب الأخروي، بخلاف ما ادعاه المرجئة في أن حكمها في الدنيا. وانظر في ذلك الرسالة الثلاثينية للمقدسي والتفسير الكبير لشيخ الإسلام ابن تيمية وتفسير المنان للشيخ عبد الرحمان ابن السعدي وغير ذلك. قال ابن كثير، ولتعلم أن الخلاف مخصوص بأطفال المشركين. فأما الولدان من أبناء المؤمنين. فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال: لا يختلف فيهم أنهم في الجنة وهذا هو المشهور بين الناس وهو الذي نقطع به إن شاء الله. انتهى. فعلى هذا يتبين أن الله سبحانه وتعالى لم يعذرهم بالجهل للحجج التي أقامها الله عليهم كما تقدم.

الشبهة الرابعة: وهي قولهم في تعريف المسألة الخفية هي كل ما خفي عرفا عن الناس: قلت هذه بدعة جديدة وهذيان من وحي الشيطان، أما المسألة فقد عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية: هي

مسألة الأسماء والصفات والقضاء والقدر والحلف بغير الله عز وجل وغير ذلك، انظر مجموعة الرسائل والمسائل (٢م-١٦٢) وقال العز بن عبد السلام الحنفي سلطان العلماء في لمحة الاعتقاد: المسائل الخفية قد عرفها ابن تيمية هي مسائل (الأسماء والعذاب والقضاء والقدر والحلف بغير الله عز وجل وغير ذلك، انظر مجموعة الرسائل والمسائل)، والمسائل الخفية هي ما خفي من غير أصل الدين كالأسماء والصفات، وقال ابن قدامة المقدسي في لمعة الاعتقاد المسائل الخفية هي ما قد يخفى من مسائل الغيب، وغيرها من أقوال أهل العلم –رحمهم الله- فنقول فيها بالعذر بالجهل حتى تفهم الحجة أما قيامها فقد أقيمت كما تقدم ومن أصر عند ذلك يكفر كما كفر الإمام أحمد بعض غلاة الجهمية. وختاما نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعصمنا من الأهواء الردية والمذاهب المتفرقة وأن يوفق أخينا وطالبنا لما يحبه ويرضاه وأن يشرح صدره للدين الحق لاغلو ولا إرجاف وأن يكون تباعا للحق.

وأخيرا أرشد إلى بعض المسائل والمراجع لطالب العلم لمن أراد الزيادة في هذا البحث:

- مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (م ١ - ٢)
- العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي للشيخ مدحت حسن آل فراج-تقديم ابن جبرين).
- الفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة للشيخ إسحاق آل الشيخ
- المعرب في كشف مرجئة المغرب (حسن خطاب)
- حسن الرفاقة في أجوبة أهل سواقة، لشيخنا أبي عاصم المقدسي.
- الجامع في طلب العلم الشريف للشيخ عبد القادر بن عبد العزيز(م٢)
- الدرر السنية في الفتاوى النجدية إعداد مجموعة من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- لمحة الاعتقاد للعز ابن عبد السلام الحنفي.
- لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي
- التفسير الكبير لابن تيمية عن الآيات التي تتعلق بإقامة الحجة كالأعراف والإسراء والبينة.
- أضواء الببيان للشنقيطي-رحمه الله- عند آيات الأحكام في * م٧*

وسميته:

نظرات على الجواب الفريد لمن أراد النجاة من الوعيد بعدم العذر بالجهل في أصل التوحيد.



الجمع الفريد

من أراد النجاة من الوعيد بعدم العذر بالجهل

في أصل التوحيد

ينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: الأدلة من الكتاب: تفسير ابن كثير.

-قوله تعالى: (**وإذا أخذ ربك من بني آدم**) ولم يقل من آدم من (ظهورهم) ولم يقل من ظهره ذريتهم أي جعل نسلهم جيلا بعد جيل وقرْنا بعد قرنا كقوله تعالى: (**وهو الذي جعلكم خلفاء الأرض**) وقال(**كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين**) ثم قال:(**وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى**) أي أوجدهم شاهدين بذلك له حالا وقالا. والشهادة تارة تكون بالقول كقوله:(**قالوا شهدنا على أنفسنا**) الآية. وتارة تكون حالا كقوله تعالى: (**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر**) أي حالهم شاهد عليهم بذلك لا إنهم قائلون ذلك، وعزا قوله تعالى: (**وإنه على ذلك لشهيد**) كما أن السؤال تارة يكون بالمقال وتارة يكون بالحال كقوله تعالى:(**وأتاكم من كل ما سألتموه**) قالوا: ومما يدل على أن المراد بهذا أن جعل هذا الاستشهاد حجة عليهم في الإشراك، فلو كان قد وقع هذا كما قال لكان كل أحد يذكره ليكون حجة عليه فإن قيل إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم به كاف في وجوده فالجواب أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءهم به الرسل من هذا

وغيره، وهذا جعله حجة مستقلة عليهم فدل على أنها الفطرة التي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد ولهذا قال: (**أن تقولوا**) أي لئلا تقولوا (**يوم القيامة إن كنا عن هذا غافلين**) أي التوحيد (**أو تقولوا إنما أشرك آباءنا**) الآية من سورة الأعراف.

-وقوله تعالى: (**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا**) أي يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب، وقوله تعالى: (**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما**) سورة النساء الآية: ١٦٤ أي أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه لئلا يبقى لمعتذر عذر.

-وقوله تعالى: (**ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا**) سورة القصص الآية ٤٧. أي: أرسلناك إليهم لتقيم عليهم الحجة وينقطع عذرهم إذا جاءهم عذاب من الله بكفرهم، فيحتجون بأنهم لم يأتهم رسول ولا نذير.

-قوله تعالى:(أن **تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا**) قال الإمام ابن جرير الطبري: معناه وهذا كتاب أنزلناه لئلا تقولوا: (إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا). يعني لينقطع عذرهم. كقوله تعالى: (**ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك**) وقوله تعالى:(**على طائفتين من قبلنا**) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هم اليهود والنصارى ،وكذا قال مجاهد والسدي وقتادة وغير واحد، وقوله تعالى: (**إنا كنا عن دراستهم لغافلين**) أي وما كنا نفهم ما يقولون لأنهم ليسوا بلساننا ونحن في غفلة وشغل مع ذلك عما هم فيه، وقوله تعالى: (**أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم**) أي وقطعنا أن تقولوا أو أنزل علينا لكن أهدى منهم فيما أوتوه. انتهى.

-قوله تعالى: (**ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم**)أي إنما قدرنا عليهم خطيئة الضلالة في أنفسهم وخطيئة إغوائهم لغيرهم واقتداء أولئك بهم كما جاء في الحديث: "من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا". وقال تعالى: (**ليحملوا أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم**) وهكذا روى العوفي عن ابن عباس

(**ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم**) سورة النحل آية ٢٥. أنها كقوله (**وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم**) وقال مجاهد: يحملون أثقالهم: ذنوبهم وذنوب من أطاعهم ولا يخفف عمن أطاعهم من العذاب شيئا.

-قوله تعالى: (**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا**) قال ابن كثير رحمه الله وأن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية، كما تشمل اليهود والنصارى، وغيرهم لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هؤلاء، بل هي أعم من هذا، فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى، وقبل وجود الخوارج، والكلية إنما هي عامة في كل من عبد الله على طريقة غير مرضية يحسب أنه مصيب فيها وأن عمله مقبول وهو مخطئ وعمله مردود كما قال تعالى:(**وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نار حامية**) وقال تعالى:(**وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا**) وقال تعالى: (**الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا حتى إذا جاءه لم يجده شيئا**) وقال في هذه الآية:(**قل هل ننبئكم**) أي نخبركم بالأخسرين أعمالا ثم فسرهم فقال (**الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا**) أي عملوا أعمالا باطلة على غير شريعة مشروعة مرضية مقبولة: (**وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**)أي يعتقدون أنهم على شيء وأنهم مقبولون محبولون، الآية سورة الكهف: ١٠٣/١٠٤.

-وقوله تعالى: (**ذلك الدين القيم**) أي هذا الذي أدعوكم إليه من توحيد الله وإخلاص العمل له، وهو الدين المستقيم الذي أمر الله به وأنزل به الحجة والبرهان للذين يحبهم و يرضاهم(**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) أي فلهذا كان أكثرهم مشركين (**وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**) وقوله تعالى:(**وجوه يومئذ خاشعة**) أي ذليلة. قال قتادة وقال ابن عباس: تخشع ولا ينفعها عملها، وقوله تعالى: (**عاملة ناصبة**) أي قد عملت عملا كثيرا ونصبت فيه وصليت يوم القيامة نار حامية: سورة الغاشية الآية ٢-٣.

-قوله تعالى:(**مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد**) هذا مثل ضربه الله تعالى لأعمال الكفار الذين عبدوا معه غيره وكذبوا رسله وبنوا أعمالهم على غير أساس صحيح فانهارت وعدموها أحوج ماكانوا إليها فقال تعالى: (**مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم**) أي مثل أعمالهم يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من الله تعالى لأنهم كانوا يحسبون أنهم كانوا على

العاصفة(في يوم عاصف) أي ذي ريح شديدة عاصفة قوية فلم يقدروا على شيء من أعمالهم التي كسبوا في الدنيا إلا كما يقدرون على جمع هذا الرماد في هذا اليوم... وقوله تعالى في هذه الآية (ذلك هو الضلال البعيد) أي: سعيهم وعملهم على غير أساس ولا استقامة حتى فقدوا ثـــوابهم وهم أحوج ما كانوا إليه (ذلك هو الضلال البعيد)

-وقوله تعالى: (**ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون**) ثم قال مبينا أن المشركين إنما عبدوا غيره سفها من أنفسهم وجهلا (بل اتبـــع الـــذين ظلموا) أي المشرعون (أهواءهم) أي: في عبادتهم الأنداد بغير علم (فمن يهدي من أضل الله) أي: فلا أحد يهديهم إذا كتب الله ضلالهم (وما لهم من ناصرين) أي ليس لهم من قدرة الله منفذ ولا مجير ولا محيد لهم عنه لأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن سورة الروم الآية ٢٨-٢٩.

-قوله تعالى: (**إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون**).

قال الشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي في تفسير هذه الآية: وأن من حسب انه مهتد وهـــو ضال فإنه لا عذر له لأنه متمكن من الهدى ،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان الآية ٣٠ .وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية نقلا عن ابن جرير الطبري قال: وهذا من أبين الدلالة علـــى خطأ من زعم أن الله لا يعذب أحدا على معصية ركبها وضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيركبها عنادا منه لربه فيها، لأنه لو كان كذلك لا يكن بين فريق الضلالة الذين ضل وهو قوله تعالى: (**بل لا يحيطون بعلمه ولما يأتهم تأويله**) يقول: بل كذب هؤلاء بالقرآن ولم يفهموه ولا عرفوه (**ولما يأتهم تأويله**)أي: ولم يحصلوا ما فيه من الهدى ودين الحق إلى حين تكذيبهم به جهلا وسفها سورة يونس الآية ٣٩.

-وقوله تعالى: (**كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير**) يذكر تعالى عدله في خلقه وأنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول كما قال تعالى: (**وما كنـــا معذبين حتى نبعث رسولا**) وقال تعالى: (**حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتيكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين**) قال(**حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها**) أي: بمجرد وصولهم فتحت لهم أبوابها سريعا لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم من غلاظ الأخلاق شداد القوى على وجه التقريع والتـــوبيخ والتـــنكير: (ألم

يأتكم رسل منكم) أي من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والأخذ عنهم **(يتلون عليكم آيات ربكم)** أي يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة ما دعوكم إليه **(وينذرونكم لقاء يومكم هذا)** أي يحذرونكم من شر هذا اليوم؟ فيقول الكافر لهم: (بلى) أي قد جاؤونا وأنذرونا وأقاموا علينا الحجج من الشقوة التي كنا نستحق حيث عدلنا عن الحق إلى الباطل، وقوله تعالى: **(ودخل جنته وهو ظالم لنفسه)** أي: بكفره وتمرده وتكبره وتجبره وإنكاره المعاذ**(قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا)** وذلك اغترار منه لما رأى فيها من الزروع والثمار والأشجار والأنهار المطردة في جوانبها وأرجائها ظنا أنها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف وذلك لقلة عقله وضعف يقينه بالله وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة لهذا قال: "**وما أظن الساعة قائمة**" أي كائنة**(ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منهما منقلبا) (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا)** يقول تعالى مخبرا عما أجابه به صاحبه المؤمن واعظا له وزاجرا عما هو فيه من الكفر بالله والاغترار **(أكفرت بالذي خلقك من تراب)** الآية، وهذا إنكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه الذي خلقه وابتدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين سورة الكهف الآيات ٣٥-٣٦-٣٧.

-قوله تعالى: **(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)** روى الإمام أحمد عن ابن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي وأمية فقال: "أي عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاجج لك بها عند الله عز وجل" فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي وأمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال: أعلى ملة عبد المطلب فقال: على ملة عبد المطلب، فقال صلى الله عليه وسلم: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" فنزلت: **(ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)**. وروى الإمام أحمد[4] عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت: أيستغفر الرجل لأبويه

---

[4] رواه الإمام احمد في المسند وابن ماجة والترمذي وحسنه والحديث صحيح لغيره وله شاهد من الحديث الذي قبله ورواه الحافظ ابن كثير وأقره وهو مرفوع وجهالة الرجل الذي في السند لا تضر لأنه صحابي وكما هو معلوم في علم الجرح والتعديل أن جهالة الصحابي لا تضر والحديث حسن.

وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت: (**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين...**) الآية وروى كذلك عن ابن بريدة عن أبيه قال كنا مع النبي ونحن في سفر فنزل بنا ونحن قريب من ألف راكب فصلى ركعتين ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان فقام إليه عمر بن الخطاب وفداه بالأب والأم وقال له يا رسول الله مالك؟ قال: إني سألت ربي عز وجل في الاستغفار لأمي فلم يأذن لي فدمعت عيناي رحمة لها من النار) الحديث.[5]

تعليق: إذا كانت هذه أم الرسول صلى الله عليه وسلم التي لم يأذن الله في الاستغفار لها وقد ماتت وتركته ابن ست سنوات وهذا أبوه الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث: "أبي وأبوك في النار" وقد أدركته المنية قبل ولادته (على قول) فإن أبويه صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم الله تعالى بالجهل وهم أهل الفترة التي كانت بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام وكان قدرها ستة مائة سنة (كما روى ذلك ابن كثير في تفسيره) وقد اندثرت فيها واندرست ولم يبق إلا بقايا من دين إبراهيم عليه السلام. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (والمقصود أن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وطموس عن السبل وتغير الأديان وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصلبان فكانت النعمة به أتم والحاجة إليه أمر ، فإن الفساد قد عم جميع البلاد والطغيان والجهل قد ظهر في سائر العباد (انتهى).

وكما روى ذلك الإمام أحمد -رحمه الله- عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في خطبتين: "إن ربي أمرني أن أعلمكم مما جهلتهم مما علمني في يومي هذا كل ما نحلته عبادي حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإن الشياطين أتتهم فأضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ثم إن الله عز وجل نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من بني إسرائيل"الحديث.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: فهؤلاء كانوا يظنون أن ما هم عليه وأن ما أحدثه عمرو بن لحي بدعة حسنة لا تغير دين إبراهيم وكانت تلبية نزار (لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك). فأنزل الله:(**ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من**

---

[5] رواه الإمام أحمد في المسند عن أبي بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم من طريق شعيب عن جده في كتاب الجنائز باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة قبر أمه الحديث رقم ١٠٥ وأخرجه أبو داود في كتاب الجنائز باب زيارة القبور الحديث رقم ٣٢٤٣ أخرجه النسائي في كتاب الجنائز باب قبر المشرك الحديث برقم ٢٠٣٣ وأخرجه ابن ماجة في كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة قبور المشركين .

شركاء فيما رزقناكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) انظر مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن عبد الوهاب.

فقد حكم الله عز وجل على هؤلاء بالكفر، مع جهلهم وعدم من يبين لهم، فانظر رحمك الله أليس هؤلاء أولى بالعذر ممن أرسل فيهم الرسول وأنزل فيهم الكتاب، ولكن المرء معرض عن العلم لا يتعلمه ولا يعمل به، وتجده خبيرا في أمور الدنيا كما قال عز وجل في وصف هذا الصنف من الناس: (**يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون**)(قال ابن كثير - رحمه الله - أي (أكثر الناس ليس لهم علم إلا الدنيا وأكسابها وشؤونها وما فيها فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ووجه مكاسبها وهم غافلون في أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة كأن أحدهم مغفل لا دهن له ولا فكرة له.

قال الحسن البصري: والله لبلغ من احدهم بدنياه أن يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه ما يحسن أن يصلي قال ابن الحسن في هذه الآية: يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم عن أمر الدين جهال. انتهى.

-قوله تعالى: (**أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا**) سورة الفرقان الآية ٤٤. هم أسوء حالا من الأنعام السارحة فإن تلك تفعل ما خلقت له وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له فلم يفعلوا وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم .اهـ.

الفصل الثاني: الأدلة من السنة

الحديث الأول: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنترها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال: (**ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون**).[٦]

---

[٦] رواه أحمد في المسند والنسائي في كتاب التفسير عن محمد بن عبد الرحيم صاعقة بن حسين بن محمد المروزي رواه ابن أبو حاتم من حديث حسين بن أبي محمد ورواه كذلك من طريق آخر موقوفا وأخرجه الحاكم وقال

الحديث الثاني: عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتد به؟ فيقولون: نعم، فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك فقد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي).[7]

الحديث الثالث: وروى ابن جرير عن ابن مسعود عن جرير قال: (مات ابن للضحاك ابن مزاحم ابن ستة أيام قال: يا أبا القاسم ما هذا الميثاق الذي أقر به في صلب آدم، قال: حدثني ابن عباس أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة فأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل لهم بالأرزاق ثم أعادهم في صلبه، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول ومن أدرك الميثاق الآخر فلم ينفعه الميثاق الأول، ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة).[8]

الحديث الرابع عن عمران بن حصين رضي الله عنه(أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا في يديه حلقة من صفر فقال: من الواهنة، فقال: انزعها فإنها لا تريدك إلا وهنا، فإنك لو مت وهي

صحيح الإسناد ووثق كلثوم بن جبر قلت : والحاكم من المتساهلين في التوثيق كما هو معروف عليه وعلى ابن حبان وأبو داود والترمذي وانظر في ذلك رسالتنا "المنحة في بدعية السبحة والرد على المخالفين" وقد توبع على كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير بن العباس موقوفا وكذلك رواه إسماعيل بن علي ووكيع عن ربيعة بن كلثوم بن جبير بن عباس قلت ندم ضعيف وهو يصلح للمتابعات كما قال الحافظ في التقريب والصحيح وقفها على ابن عباس و لم يصح إسناده كما قال الشيخ الألباني في الترغيب والترهيب.

[7] رواه الإمام احمد من حديث حجاج بن منهال ورواه الإمام البخاري في كتاب الإيمان ومسلم برقم ٢٨٥ وقال الإمام أحمد حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قلت رجال سنده رجال الصحيح والحديث صحيح.

[8] قلت رواه الإمام أحمد وأبو حاتم في كتاب التفسير وهو شاهد لما تقدم في تخريج الحديث رقم ٦ والحديث حسن.

عليك ما أفلحت أبدا)[9]. فقال محمد بن عبد الوهاب – رحمة الله عليه- فيه شاهد لكلام الصحابة: إن الشرك الأصغر أكبر الكبائر وأنه لم يعذر بالجهالة (فتح المجيد ص ١٤٤).

وروى وكيع عن حذيفة: أنه دخل على مريض يعوده فلمس عضده، وإذا فيه خيط فقال ما هذا؟ قال: لا شيء رقي لي فيه، فقطعه وقال: لو مت وهو عليك ما صليت عليك (فتح المجيد ص ١١٦).

الحديث الخامس: عن طارق بن شهاب أن الرسول صلى الله عليه قال: (دخل الجنة رجل في ذبابة ودخل النار رجل في ذبابة، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا، فقالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيء أقربه، قالوا له: قرب ولو ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة) رواه أحمد.[10]

قال الشيخ عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ رحمه في كتاب "فتح المجيد" وفي هذا الحديث: تحذير من الوقوع في الشرك، وأن الإنسان قد يقع فيه وهو لا يدري أن في الشرك الذي يوجب النار.

---

[9] قلت رواه الإمام أحمد قال حدثنا خلف بن الوليد حدثنا المبارك عن الحسن قال أخبرني عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن حبان في صحيحه وقال صحيح الإسناد والحاكم وصححه وابن ماجة برقم ٣٥٣١ والحاكم في المستدرك م: ٤ برقم ٢١٦ قلت ابن حبان من المتساهلين والمبارك هو عبد الله بن المبارك التابعي الثقة روى له البخاري ومسلم والحسن هو الحسن البصري كان يدلس و لم يدرك عمران بن حصين، وضعفه ابن باز في تحقيق فتح المجيد قلت والحديث ضعيف وله شواهد ومعنى صحيح كما روى الإمام أحمد في مسنده – ٤ ١٥٦- والحاكم – ٤ – ٢١٩- و المنذري في الترهيب والترغيب أن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "من علق تميمة فقد أشرك" وهذا لفظ أحمد من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث حديثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا اليزيد بن المنصور عن جنة الحجري عن عقبة بن عامر وهو ضعيف أيضا لكن هو شاهد لما قبله.

[10] رواه احمد في الزهد برقم ١٥ وأبو نعيم في الحلة م: ٢٠٣/١ عن طريق ابن شهاب عن سلمان الفارسي والحديث لا يصح رفعه بل موقوف على سلمان الفارسي وليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وكما هو مقرر في علم الحديث أن قول الصحابي له حكم الرفع كما قال العراقي في الألفية .وابن الشهاب التابعي ثقة رواه له البخاري واختلف في صحبته النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح أنه تابعي أصح إسناد هو رواية مرسل الصحابي وليس هو ابن شهاب الزهري اخرج له البخاري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب والحديث موقوف صحيح.

وروي ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمرو من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عزائها أهل ميت في ميتهم فقال لها: لعلك بلغت معهم الكدي؟ -أي مقبرة المشركين- فقالت معاذ الله وقد سمعتك تذكر فيها ما تذكر، قال: لو بلغت الكدي معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك.[11]

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كيف أنتم إذا مستكم فتنة يهرم فيها الكبير، وينشأ فيها الصغير تجري على الناس يتخذونها سنة إذا غير قيل: غيرت السنة. فتح المجيد ص ٢٣٤.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه ذهب إلى الشام ودخل مسجدا فرأى فيه رجلا يصلي وينقر في صلاته فلما انتهى قال له: كم سنة وأنت تصلي هذه الصلاة، قال منذ أربعين سنة، فقال له لو مت على هذا لمت على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم" رواه الأجوري في "كتاب الشريعة" وفي" القول المبين".

الحديث السادس: عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه(أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: "**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**" فقلت له: إن لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرِّمون ما أحل الله فتحرمونه ويحللون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم) رواه أحمد والترمذي وحسنه."[12]

الحديث السابع: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا أحد أغير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد احب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبئيين مبشرين ومنذرين" وفي لفظ آخر "من أجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتابه)رواه الشيخان.

---

[11] رواه الإمام أحمد وابن حبان وصححه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخان و لم يخرجاه قلت الحديث ضعيف.

[12] رواه الترمذي في كتاب التفسير برقم ١٥ من سورة التوبة الحديث ٣٠٩٠ وأخرجه الطبراني في تفسيره الحديث ١٥ و ٨٠ وأخرجه القرطبي في تفسيره للحديث ٢٠٨ وذكره السهمي في تاريخ الحديث م: ٤٢٥/٣ والبيهقي برقم ٥٤ وذكره السيوطي في الذر المنثور الحديث م : ٣ ص: ٢٣١ وذكره ابن الجوزي في زاد المسير الحديث الثالث رقم ٤٢٥ والبيهقي ١٥ ص: ١١٦ وحسنه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام والحديث حسن.

<u>الحديث الثامن</u>: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم من آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا) حديث مشهور صحيح.[١٣]

<u>الحديث التاسع</u>: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يترل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب") رواه الشيخان.[١٤]

<u>الحديث العاشر</u>: وعنه رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوي بها في النار سبعين خريفا) أخرجه الترمذي وابن ماجة وأحمد.[١٥]

<u>الحديث الحادي عشر</u>: عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم)أخرجه البخاري.[١٦]

*الفصل **الثالث**: الإجماع.*

قال ابن تيمية رحمه الله: من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا(انظر فتح المجيد ص ١٦٠).

أ- ذكر مدحت آل فراج في كتابه:" العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي" بأن أهل الفترة مشركون بالإجماع.

---

[١٣] صحيح رواه البخاري برقم ٢٦٧٤ ومسلم وأصحاب السنن ورواه النووي في رياض الصالحين والحديث صحيح.

[١٤] رواه الإمام أحمد برقم ١٥٤٢٥ ورواه الترمذي برقم ٢٣١٩ وابن ماجة ٣٩٦٩ ورواه البخاري ٦٤٧٧ ومسلم ٢٩٨٨ والحديث صحيح.

[١٥]رواه الترمذي وابن ماجة وهو حسن، وهو شاهد لما قبله.

[١٦]سبق تخريجه برقم ١٣ و ١٤ والحديث صحيح.

ب-قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما معناه: إجماع الصحابة على تكفير وقتال مانع الزكاة وأتباع مسيلمة الذين كان يقدر عددهم ٣٠٠,٠٠٠ وفيهم الرؤوس المعاندون وفيهم الأتباع الجهال المقلدون، وغالبيتهم منهم، فلم يعذروا بالجهل بل كان لهم حكم أئمتهم وأوليائهم بالكفر.

ج- وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالا مقلدون لرؤسائهم وأئمتهم راجع (طريقة الهجرتين وباب السعادتين).لابن القيم الجوزية.

الفصل الرابع: الأدلة من أقوال أهل العلم.

قال ابن القيم الجوزية –رحمه الله- عند كلامه على الطبقة السابعة عشر في كتابه "طريق الهجرتين" ص ٣٤٤/٣٤٥ طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم وتبعا لهم يقولون: إن وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على إسوة بهم، ومع هذا فهم مشاركون لأهل الإسلام غير محاربين لهم، فنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين لم ينصبوا أنفسهم لما نصبت لهم أولئك أنفسهم من التابعين في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلماته. بل هم بمترلة الدواب، وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالا مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم إلى أن قال: وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[17] فأخبر أن أبويه ينقلان عن الفطرة إلى اليهودية أو النصرانية أو المجوسية ولم يعتبر في ذلك غير المربي والمنشأ على ما عليه أبواه، وصح أنه قال صلى الله عليه وسلم: "إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة" رواه مسلم و الإمام أحمد، وهذا المقلد ليس بمسلم وهو عاقل مكلف والعاقل المكلف لا يخرج عن الإسلام والكفر وأما من تبلغه الدعوة فليس بمكلف في تلك الحال وهو بمترلة الأطفال والمجانين ،وقد تقدم الكلام عليهم والإسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بالله وبرسوله وأتباعه فيما جاء به فما لم يأت العبد بهذا فليس بمسلم وإن لم يكن كافرا معاند فهو كافر جاهل فغاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين وعدم عنادهم لا يخرجهم من كونهم كفارا.

وقال رحمه الله في ص: ٣٤٦ من المرجع السابق قال: بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر وأن الله لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه

---

[17] رواه الإمام أحمد قال حدثنا هاشم حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن أنس عن الحسن عن جابر بن عبد الله، وبمعناه رواه مسلم عن أبي هريرة والبخاري في كتابه التوحيد والحديث صحيح.

بالرسول هذا في الجملة، والتعيين موكول إلى علم الله وحكمه وهذا في أحكام الثواب والعقـــاب وأما في أحكام الدنيا فهي جارية على ظاهر الأمر فأطفال الكفار ومجانينهم كفار في أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم[١٨].

المالكية: من "المعيار المعرب عن فتوى إفريقية والأندلس والمغرب" للفقيه الونشريـــسي المتوفي سنة ٩٠٤ هـــ قال :لا ينفع النطق بكلمة التوحيد مع جهل معناها.

- **سئل فقهاء بجاية عن رجل نشأ بين أظهر المسلمين وهو يقـــول لا إلـــه إلا الله ويـــصلي ويصوم إلا أنه لا يعلم المعنى الذي انطوت عليه كلمة التوحيد هل يكتفي منـــه بظـــاهر الصلاة والصيام والنطق بكلمة التوحيد ويعذر بجهل معناها؟**
- **فأجابوا كلهم: الحمد لله الذي نشأ بين أظهر المسلمين وهو يقول لا إله إلا الله ويـــصلي ويصوم إلا أنه لا يعلم المعنى الذي دلت عليه كلمة التوحيد، لا يضرب له في الإســـلام والتوحيد بسهم، وهو من جملة الهالكين وزمرة الكافرين، وأحكامه كلها أحكام المجـــوس إلا في القتل فإنه لا يقتل حتى يرفض التعلم...الخ إهـــ .وهذه الفتوى موجودة في كتب المالكية منها:" الدر الثمين في شرح المرشد المعين"، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، وشرح معنى لا إله إلا الله للزمزمي، وحاشية أبي الطالب حمدون بن الحاج. إ.هـــ**
- **الشافعية: من كتاب الكبائر للإمام الشافعي رحمه الله: ذكر في باب ما يكفر به المسلم أنه إذا سئل المرء ما الإيمان؟ فقال: لا أدري فإنه يكفر: إ.هـــ *فاقد الشيء لا يعطيه*.**
- **الحنابلة: من" تيسير العزيز الحميد" لسلميان آل الشيخ –رحمه الله- قال...ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ونطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا أنه لا يعلم معنى الإله ولا معنى الرسول أنه لا يشك أحد في عدم إسلامه، وقد أفـــتى بـــذلك فقهاء المالكية في شخص كان كذلك في القرن التاسع. ثم قال شارحه وهذا الذي أفتوا به جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان. إهـــ.**

---

[١٨] قلت (أبو عبد الله): هذا حكمهم في الدنيا أما في الآخرة فحكمهم عند الله عز وجل إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم . واختلف في المسألة على أقوال كثيرة أرجحها ما ذهب إليه ابن القيم في طريق الهجرتين " قال رحمه الله : وأما أطفال المشركين فللناس فيهم ثمانية مذاهب،... المذهب الثامن: أنهم يمتحنون في عرصة القيامة ، ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ....ثم قال : وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها وتتوافق الأحاديث ....وقال بعد أسطر ..وقد جاءت بذلك آثار كثيرة يؤيد بعضها بعضا .اهـــ (ص٤٣٥)

- وكما قرر ذلك أيضا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في آخر كتابه. كشف الشبهات في التوحيد (المذهب الحنبلي).
- الحنفية: قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله صاحب التصانيف المقيدة الإمام السرخسي والذي له المبسوط النير وغيرهما... وقال: لو أن رجلا مسلما في دار الإسلام تزوج من مسلمة ثم لما ذهب وبنى بها وسألها وأمرها أن تصف له الإسلام فلم تعرفه أنه يعتبر ذلك ردة منها وعليه أن يفارقها. إهــ هذا ما جاء في معنى كلامه رحمه الله.
- سؤال طرح على فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز-"كتاب عقيدة الموحدين في الرد على الضُلال والمبتدعين" فتوى في عدم العذر بالجهل: الســؤال : الله ســبحانه وتعالى يقول: **"ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم"** عن أعراب البادية من له والدان وأقرباء وقد اعتادوا الذبح عند القبور وتقديم النذور لها والاســتغاثة بهــا ولم يصلهم من يعلمهم معنى لا إله إلا الله ولم يصلهم من يعلمهم أن تلك الذبائح والنــذور والتي يقدمونها لغير الله شرك وأن تلك الأعمال عبادة لا يجوز صرفها إلا لله وحده، فهل يجوز المشي في جنازتهم والتصدق عليهم وقضاء حوائجهم والاستغفار لهم؟.
- الجواب: من مات على الحالة التي وصف لا يجوز المشي في جنازته ولا التصدق عليه ولا قضاء حوائجه والاستغفار له، لأن أعماله المذكورة شركية والله تعالى يقول: **"ما كــان للنبيء والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين.."** قال صلى الله عليه وســلم: "استأذنت ربي أن أزور قبري أمي فأذن لي واستأذنته أن أستغفر لها فلــم يــأذن لي"[١٩] وليسوا معذورين بما يقال عنهم أنهم لم يصلهم من يعلمهم معنى لا إله إلا الله لأن أهــل العلم موجودين بين أظهرهم لكنهم أعرضوا ورضوا بما هم عليه. الخ. [٢٠]
- وطُرح عليه سؤال آخر رحمه الله وهو إنسان ذبح لغير الله فهل يكفر بذلك علما بأنــه وقع في هذا العمل وهو جاهل فهل يعذر أم لا؟
- الجواب: لا يعذر أحد بذبحه لغير الله أو نذره لغيره أو استغاثته بغيره إلى غير ذلك[٢١] من الأعمال التي لا يصح صرفها إلا لله وحده وقد قال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسه

---

[١٩] تقدم تخريجه برقم ٣.

[٢٠] قلت (أ-م) وهذا من نواقض الإسلام المجمع عليها وهو الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

[٢١] قلت:(أ-م) ولا يعذر أيضا من شرع مع الله عز وجل أو تحاكم إلى غبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت بـــه إلا كان من أصحاب النار. إ.هــ.[٢٢]

- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله- : في كتاب التوحيد على حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال فيه مسائل ،والمسألة الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة" إ.هــ فكيف يعذروا بالجهل.
- قال الشيخ محمد حامد الفقي في تعليقه على كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيـــد ص ٩٤، قال فقد بر ما قص الله تعالى في كتابه مما دعت إليه الرسل ومـــا أوقـــع الله بمـــن عصاهم. فإن الله تعالى أقام به الحجة على كل مشرك إلى يوم القيامة.إ.هــ.
- في قرة العيون: فإذا كان يقع مثل هذا في تلك القرون المفضلة فكيف يؤمن أن يقع ما هو أعظم منه؟ لكن لغلبة الجهل به وقع منهم أعظم مما وقع من مشركي العرب وغيرهم في الجاهلية مما قد تقدم التنبيه عليه.....الخ (فتح المجيد ص١١٨).
- قال الشيخ عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ رحمه الله في شرحه على كتاب التوحيد ص: ١٣٤: فالمشرك مشرك وإن سمى شركه ما سماه....الخ.
- قال صاحب قرة العيون :وكانوا يقولونها لكنهم جهلوا معناها الذي دلت عليـــه مـــن إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه فكان قولهم "لا إلـــه إلا الله" لا يـــنفعهم لجهلهم بمعنى هذه الكلمة كحال أكثر المتأخرين من هذه الأمة، فإنهم كانوا يقولونها مع ما كانوا يفعلونها من الشرك بعبادة الأموات والغائبين والطواغيت والمشاهد، فيـــأتون بمـــا ينافيها فيثبتون ما نفته من الشرك باعتقادهم وقولهم وفعلهم، وينفون مـــا أثبتـــه مـــن الإخلاص كذلك، وظنوا أن معناها القدرة على الإختراع تقليدا للمتكلمين من الأشاعرة وغيرهم. وهذا هو توحيد الربوبية الذي أقره المشركون، فلم يدخلهم في الإسلام كمـــا قال تعالى: "**قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون..**" –إلى قوله- "**فأنى تسحرون**" وقوله تعالى: "**قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون لله فقل أفلا تتقون**" وأمثال هذه الآيات في القرآن كثيرة، وهـــذا التوحيد قد أقر به أهل الجاهلية الذين بعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم، قال ابـــن القيم-رحمه الله- في معنى حديث أبي هريرة رضـــي الله عنـــه: (مـــن أســـعد النـــاس

---

[٢٢] رواه مسلم في كتاب الإيمان عن أبي هريرة والبخاري في كتاب التوحيد والإمام احمد في المسند والحديث صحيح.

بشفاعتك)[٢٣] الحديث قال: تأمل هذا الحديث كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته تجريد التوحيد –إلى أن قال- ومعظم جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذه وليا أو شفيعا أنه يشفع له وينفعه عند الله....الى. (من فتح المجيد ص ٢٠).

- قال الشيخ محمد حامد الفقي في تعليقه على كتاب التوحيد (ص ٢٠٧): كثير من أدعياء العلم يجهلون "لا إله إلا الله" فيحكمون على كل من تلفظ بها بالإسلام ولو كان مجاهرا بالكفر الصراح كعبادة القبور والموتى والأوثان واستحلال المحرمات المعلومة تحريمها من الدين ضرورة والحكم بغير ما أنزل الله واتخاذ أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، ولو كانت لهؤلاء الجهلة قلوب يفقهون بها لعلموا أن معنى (لا إله إلا الله) البراءة من عبادة غير الله، وإعطاء العهد والميثاق بالقيام بأداء حق الله في العبادة، يدلك على ذلك قوله تعالى: "**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**" وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للخوراج بكثرة الصلاة والصيام وقراءة القرآن المشحون بلا إله إلا الله، ومع ذلك فقد حكم عليهم بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقال صلى الله عليه وسلم "لو أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد "[٢٤] كما في الصحيحين ولو كان مجرد التلفظ ب: لا إله إلا الله كافيا، ما وقعت الحرب والعداء بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين الذين كانوا يفهمون "لا إله إلا الله" أكثر مما يفهمها أدعياء العلم هذا الزمان، ولكن طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون. إ.هـ.
- قال شيخ الإسلام-رحمه الله- في قوله عز وجل: "**وما أهل به لغير الله**" ظاهره، أنه ذبح لغير الله، مثل أن يقول هذا ذبيحة لكذا، وإذا كان هذا هو المقصود فسواء لفظ به أم لم يلفظ وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للصنم وقال فيه باسم المسيح أو نحوه. كما أن ما ذبحناه متقربين به إلى الله كان أزكى وأعظم مما ذبحناه لهم، وقلنا عليه باسم الله، فإذا حرم ما قيل فيه باسم الله المسيح أو الزهرة، فلأن يحرم ما قيل فيه لأجل المسيح أو الزهرة أو قصد به ذلك أولى. فإن العبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستعانة بغير الله، وعلى هذا

---

[٢٣] رواه البخاري في كتاب العلم باب الحرص على العلم من طريق عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنا سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن أبي سعيد المقري عن أبي هريرة وذكر الحديث رواه مسلم في كتاب العلم وأبو داود والترمذي والحديث صحيح.

[٢٤] رواه البخاري في كتاب العلم باب الحرص على العلم من طريق عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنا سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن أبي سعيد المقري عن أبي هريرة وذكر الحديث رواه مسلم في كتاب العلم وأبو داود والترمذي والحديث صحيح.

فلو ذبح لغير الله متقربا إليه يحرم. وإن قال فيه باسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الأمة الذين يتقربون إلى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك وإن هؤلاء مرتدون لا تباح ذبيحتهم بحال. إ.هـ فتح المجيد (ص ١٣٩-١٤٠) وانظر اقتضاء الصراط المستقيم.

- وقال رحمه الله في الرسالة السنية: فإذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ممن انتسب إلى الإسلام والسنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضا من الإسلام لأسباب منها: يقول يا سيدي فلان انصرني أو أغثني أو ارزقني وأنا في حسبك ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإن الله سبحانه وتعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبدوه وحده لا شريك له. ولا يدعي معه إله آخر، والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام، ولم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم، أو يعبدون صورهم، يقولون (**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**) (**ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**) فبعث الله سبحانه رسله تنهى عن أن يدعى أحد دونه، لا دعاء عبادة ودعاء مسألة. إ.هـ فتح المجيد(ص ١٦٠).

-

- فمن لم يتعظ بكلام الله فلا وعظه الله، وقد زدناك إيضاحا وبيانا من السنة المطهرة وإجماع أهل العلم وأقوالهم، ولكن كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله- من أراد الله أن يهديه فالقليل يكفيه، ومن أراد الله أن يظله فلو تناطحت الجبال بين يديه لم ينتفع بذلك، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقال حفيده مفتي الديار النجدية الشيخ عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ – رحمه الله- والبصير النبيل يدرك الحق من أول دليل، ومن قال قولا بلا برهان، فقوله ظاهر البطلان، مخالف ما عليه أهل الحق والإيمان، المتمسكون بمحكم القرآن، المجيبون لداعي الحق والإيمان والله المستعان وعليه التكلان. إهـ فتح المجيد ص ١٦٤.

تم والحمد لله رب العالمين

وكتبه: توفيق لبريكي

السجن الفلاحي سيدي قاسم ٢٦ شوال ١٤٢٥ الموافق ٢٠٠٤/١٢/٠٦

كشف الزور والبهتان عما ألحق بمسمى الإيمان

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيد البشر محمد الأعز النبي الهادي إلى أقوم سبيل (القائل تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) رواه أبو داود بسند حسن، تركنا على الطريق المستقيم وعلى المنهج القويم كما قال تعالى:
"**وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**" وقوله صلى الله عليه وسلم: "دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان من قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم" رواه البخاري وعلى آله الطيبين الأطهار، شموع الإسلام، وهدى الأنام وحجة الله على خلقه، عرفوا الهدى فاتبعوه، فما ابتدعوا وما حرفوه، من خالف نهجهم خسر، واضمحل ودجر (**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**)، وعلى أزواجه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم على السنة والدين .

أما بعـد .

أخي الكريم قد وصلني كتابك من أجل الرد وكشف شبهات وأباطيل، قد لعب بأصحابها الشيطان اللعين، فأمروا على غير مرادها، فأرادوا الحق، فأضلوا السبيل، أرادوا السنة فوقعوا في البدعة، أرادوا الهدى فوقعوا في الضلالة، وأحيي فيك نخوة الغيور على دين الله عز وجل وأفصل لك ما اشتبه على الكثير ممن خذلهم الشيطان، وسلكوا درج الحرمان ،وكم من طالب للخير لا يدركه، ولكن أخي، اذكرك بغربة الإسلام وظهور الفساد وتكلم الروييضة (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا، فأفتوا بغيرهم فضلوا وأضلوا) رواه البخاري في كتاب العلم باب كيف يقبض العلم. ولا أقول لك إلا كما قال عبد الله بن المبارك، اعلم أخي أن الموت كرامة لكل مؤمن لقي الله على السنة والى الله نشكو وحشتنا وقلة الإخوان

وظهور البدع. ومما لا يشك فيه كل عاقل لبيب، وصاحب فكر سديد، أن الإسلام قد دخلت عليه الفتنة من جميع أقطاره ،ولعل أول فتنة حدثت في تاريخ الإسلام في العقائد بدعة الخوارج، كما رجح ذلك صديق حسن خان في كتابه (خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان) وقد كان ضررها كبير على أمة محمد، وما زالت بقايا الفكر الخارجي تعصف بهذه البقية الموحدة وسوف أفصل لك أخي ما كتبت من الشبه فقِها. ودراية بما فتح الله علي في ذلك ولا سيما أنني كل ما اكتبه من الاستدلالات والشواهد إنما هو من حفظي، نظرا لعدم توفر المراجع لدي لأن الأعداء منعوني من الكتب.وأخيرا حياك الله وبارك فيك وجمعنا في مستقر رحمته مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

أما فيما يتعلق في التعامل مع ظاهر النصوص، وعدم التفريق بين الكفر المجرد والكفر المطلق وعدم تقسيمهم للكفر المطلق وعدم تقسيمهم للكفر والظلم والفسق وغير ذلك فنقول وبالله التوفيق:

لا بد من تأصيل المنهج الشرعي في فهم أسباب الكفر والإيمان عند أهل السنة ،ثم من أين لهم ذلك، وما دليلهم وما حجتهم ،.ومن يوافقهم من أهل العلم الشرعي. أقول لهؤلاء المساكين والذي لا رب سواه ما كنت شامتا فيكم ولا رافعا قلمي لأبرز حاجة في نفسي وإنما أحس بمرارة وأسف شديد، لأنني ضيعت قبلكم إحدى عشر سنة في هذا المنهج المنحل فأقول وبالله التوفيق: أنه من أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي والكبائر ، كما قال تعالى: "**فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف**" قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الواسطية: ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقول المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان كما في قوله تعالى: "فتحرير رقبة مؤمنة" .وقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن" رواه أبو داود ونقول هو مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الإسلام المطلق ولا يسلب مطلق الإسلام. انتهى.

قلت فانظر رحمك الله أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" فظاهر الحديث يفيد أن الزاني ليس بمؤمن فإن سلمنا بمذهبكم خالفنا قول النبي صلى الله

عليه وسلم من حديث عمران بن حصين الخزاعي: (أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إني حبلى من الزنا فطهرني وفي رواية أصبت حدا فطهرني، فدعا وليها وقال أحسن إليها حتى تضع ثم ائتيني ففعل، فأمر بها الرسول صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها فرجمت فقال عمر أصليت عليها يا رسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أن جادت بنفسها إلى الله ورسوله) الحديث رواه البخاري. فلو كان الزنى كفرا لما صلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي محصنة والله يقول (الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) فهل هناك تناقض في الدين في القرآن والسنة، معاذ الله وإنما هذا من باب تخصيص الخاص، كما نص عليه علماء الأصول، ولكنكم أعرضتم على تعلم التأصيل الشرعي وتمسكتم بخيوط العنكبوت، وكما يقال في القاعدة الأصولية (ما بني على فاسد فهو فاسد) فظاهر الحديث يفيد كفر الزاني والسارق وشارب الخمر والناهب، لكن قد جاء تقيد ذلك في موضعه ولا يسعنا الإطالة فيه، واعلم رحمك الله أن الألفاظ التي جاء تفسيرها وبيانها في القرآن والسنة لا يجوز أن تعارض بأقوال أهل اللغة وما تستعمله العرب من شواهد، ومن هذه الألفاظ لفظ الإيمان والإسلام والكفر، قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ التي ورد بيانها والتي هي موجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم، لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم. انتهى. انظر كتاب الإيمان لابن تيمية. واعلم أن قول العالم ليس بحجة في الأصول إذا خالف، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس لأحد ان يحمل كلام الله ورسوله وفق مذهبه إذا لم يتبين مراد الله ورسوله، وإلا فأقوال أهل العلم تابعة لقول الله تعالى ورسوله، فإذا كان في وجوب شيء نزاع بين العلماء، ولفظ الشارع قد طرد في معنى، لم يجز أن ينقض الأصل المعروف من كلام الله ورسوله بقول فيه نزاع بين العلماء. انتهى.

قلت وهذا يدلك على حمل نصوص الوعد والوعيد على حسب فهمك القاصر، بل لا بد في الرجوع في ذلك إلى بيان الله ورسوله فإنه شاف كاف، واعلم أن أصل الإيمان يتجزأ ويتبعض، وأنه شعب كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضع وسبعون شعبة) وعليه فالشخص الواحد يجتمع فيه طاعة ومعصية وإيمان وفسق، وضل أهل البدع لأنهم جعلوه شيئا واحدا .يقول شيخ الإسلام ابن تيمية. وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمعتزلة والمرجئة والجهمية وغيرهم أنهم جعلوا الإيمان شيئا واحدا إذا زال بعضه زال جميعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه كما قال صلى الله عليه وسلم "يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان" رواه البخاري في كتاب

الإيمان. فإذا ذهب بعض الإيمان ذهب سائره، فحكموا أن صاحب الكبيرة ليس معه شيئا من الإيمان.انتهى. ولهذا بوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: بني الإسلام على خمس وهو قول وفعل ويزيد وينقص، قال تعالى: " **ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم**" وقوله: "**وزدناهم هدى**" "**ويزيد الذين اهتدوا هدى**" وقال: "**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ويزداد الذين آمنوا** إيمانا" وقوله: " **فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا**" وقوله جل ذكره " **فزادهم إيمانا**" وقوله تعالى: "**وما زادهم إلا إيمانا وتسليما**" والحب في الله والبغض في الله من الإيمان، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي: (إن الإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان وإن أعش فسأبينها لكم وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص . وقال إبراهيم: "ليستيقن قلبي" وقال معاذ: اجلس بنا نؤمن ساعة .وقال ابن مسعود الإيمان اليقين كله) انتهى.

قلت ومن المعلوم أن تبويب الإمام البخاري هو فقهه وانظر رحمك الله إلى قول معاذ (اجلس بنا نؤمن ساعة) فهل هذا يفيد أنهم كفروا ثم جلسوا كي يؤمنوا، فلا يقول هذا إلا من طمس الله على بصيرته نور الحق، فلا يبصر إلا الضلال، فإذا تقرر لديك هذا فإن إطلاق الكفر لا يلزم تكفير الجنس. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: (ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير بها كافرا الكفر المطلق، حتى تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس كل من قام به شعبة من شعب الإيمان يصير بها مؤمنا حتى يقوم به أصل الإيمان وحقيقة وفرق بين الكفر المعرف باللام، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (ليس بين العبد وبين الشرك والكفر إلا ترك الصلاة) وبين كفر منكر الإثبات) انتهى.

والحديث يفيد الكفر المجرد الأكبر الناقل عن ملة الإسلام وهذا يفهم من تراجم العلماء للحديث[٢٥]، وهناك فرق بين الإسم المطلق كقولنا(كفار) أو (مؤمن) وبين المعنى المطلق للاسم في جميع موارده كما في قوله صلى الله عليه وسلم: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض" تفسير للكفار في هذا الموضع. وهؤلاء يسمون كفارا تسمية مقيدة. ولا يدخلون في الاسم

---

[٢٥] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان الرقم ٣٥ باب (بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة) الحديث ٧٢ وأخرجه أبو داود في ٣٤ في كتاب السنة رقم ١٤ باب (الرد على الإرجاء) الحديث ٤٦٧٨ وأخرجه الترمذي في كتاتب ٤١ كتاب الإيمان الباب التاسع، باب ما جاء في ترك الصلاة.

المطلق إذا قتل كافر أو مؤمن كما في قوله تعالى: "من ماء دافق" سمي المني ماء تسمية مقيدة، ولم يدخل في اسم الماء المطلق حيث قال "فلم تجدوا ماءا فتيمموا صعيدا طيبا"[26] انتهى.

وهذه التراجم تدلك على أن العلماء لم يحملوا الحديث على ظاهره ، والأمثلة كثيرة وإليك البيان والتوضيح.

-حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)[27] قال ابن تيمية تعليقا على الحديث. ذم في هذا الحديث من دعا بدعوى الجاهلية، وأخبر أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذما لمن لم يتركه. وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم بها. ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم. وهذا كقوله سبحانه 'ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) فإن ذلك ذم للتبرج وذم لحال الجاهلية الأولى. وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم بالجملة، انتهى.

قلت انظر كيف أن شيخ الإسلام لم يحمل الحديث على ظاهره، وإنما حمله على الذم كما تقدم. ولو سلمنا بمذهبكم بحمل النصوص على ظاهرها لكفرنا من تفاخر في الأحساب وطعن في الأنساب والنياحة والدليل على عدم حمله على الظاهر وبطلان مذهبكم ما رواه مسلم في صحيحه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت)

قال ابن تيمية تعليقا على الحديث: فقوله هما بهم كفر أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم بالناس. فنفس الخصلتين كفر ، حيث كانتا من أعمال الكفر وهما قائمتان بالناس انتهى.

قلت وقد صرفهما على عدم الكفر الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه من كتاب الإيمان عن أبي ذر الغفاري لما عير رجلا بأمه. فقال له صلى الله عليه وسلم "أعيرته بأمه أنت امرئ فيك جاهلية" ولم يجعله صلى الله عليه وسلم كافرا، بل يقول له جاهلا او غير ذلك ومنها

[26] والحديث أخرجه البخاري في (٨٧) كتاب الحدود ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم (لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) رواه أبو داود في كتاب السنة باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصاه.

[27] الحديث رواه الإمام أحمد في المسند رقم (٢١٢٩٤) من حديث أبي بن كعب وأخرجه البخاري في الأدب المفرد الحديث (٩٣٦).

كذلك قول الله تعالى: (يعجب الزراع) وهم المقصودون في الآية بالكفار، لأن الكفر في اللغة هو الستر والتغطية والله شبه الزراع بالكفار أطلق عليهم لفظ الكفار لأنهم يغطون الحب بالتراب رواه أبو داود والترمذي وغيرهم، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من أتى امرأته في دبرها فقد كفر) رواه أبو داود والترمذي وغيره فظاهر الحديث يفيد أن من وقع وجامع امرأته في دبرها فقد كفر وقد جاء في رواية فليتصدق بعشر دنانير فأين ذهب الكفر يا ترى، ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه من كتاب الإيمان باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة :عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا هو أعجب الناس إلي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان أني لأراه مؤمنا فقال أو مسلما فسكت قليلا ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فإني لأراه مؤمنا فقال مسلما، فسكت قليلا ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب الي منه خشية أن يكبه الله في النار) .

قلت فالحديث فيه دلالة على تفاوت الإيمان في المؤمن بين درجة الإيمان ودرجة الإسلام ومنها كذلك يا أصحاب الظاهر ما رواه البخاري كذلك باب كفران العشير وكفر دون كفر وفيه أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي عمرو عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أُريت أهل النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل يكفرن بالله، قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط) وهذا يدلك على تقسيم الكفر إلى كفر أصغر وكفر أكبر خلافا لما أصَّلتم من عدم تقسيمكم للكفر وليس عندكم الكفر إلا واحدا، وانظر رحمك الله كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم بين إطلاق الكفر لا يلزم الكفر المجرد فسئل (أيكفرون بالله) قال يكفرن العشير وليس المقصود هو الكفر بالله عز وجل المجرد، وكذلك بوب الإمام البخاري باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم إنك امرؤ فيك جاهلية وقول الله تعالى (**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**) وهذا فيه رد على كل قزم ممن يكفر بظاهر النصوص وهو لا يحسن حتى الطهارة من الحدث ،وان مطلق المعاصي والذنوب لا تكون كفرا مجردا ما لم تكن عملا مكفرا، ومن ذلك تبويبه كذلك(باب وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فسماهم مؤمنين)

قلت وهذا يدلك على أن الله قد جعلهم مع اقتتالهم مؤمنين وقد جاء في الحديث الصحيح عند مسلم وغيره (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) فانظر أيها المهلوس كيف أن النبي

صلى الله عليه وسلم أطلق لفظ الكفر على الطائفة التي تقتتل مع الأخرى –وبوب كذلك- (باب ظلم دون ظلم-) والدليل قوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله لما نزلت : **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**. قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أينا لم يظلم نفسه. فأنزل الله: **إن الشرك لظلم عظيم**. والأدلة على هذا كثيرة من أن تعد وتحصى، إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وأما استدلالكم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم رقم (٢١٢٨) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صنفان من اهل النار لم أراهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخث المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من كذا وكذا). فالصنف الأول قد ثبت بالنصوص القطعية، أنه عمل محرم وأن صاحبه كافر كما رواه البخاري في كتاب الإجارة باب :لا ياجر المسلم نفسه من مشرك في دار الحرب، وكما رواه الطبري في الحديث الصحيح (من أدركهم فلا يشتغل معهم عريفا ولا جنديا ولا جابيا ولا رابيا) وللحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد عن محمد بن يزيد قال حدثنا عفان قال حدثنا رجل من الأنصار من آل النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا بعد العشاء فرفع بصره إلى السماء ثم خفض حتى ظنناه أنه قد حدث في السماء شيء ثم قال أما إنه سيكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وما لائهم بظلمهم فليس مني ولست منه و من لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالئهم بظلمهم فهو مني وأنا منه) فهذه قرائن حملت الحديث على التقييد كما هو مذهب الأصوليين أن الخاص يقيد العام .

أما الشق الثاني من النساء الكاسيات فإنه لم يأت النص ولو حديث ضعيف يدخل المرأة المتبرجة ويخلدها في النار إذا كانت موحدة، وقد جاء قوله سبحانه وتعالى يشهد لها بالإيمان إذا كانت موحدة قبل الحجاب كما قال تعالى: "**وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها**" فجاء لفظ الإيمان قبل التكليف وهذا واضح عند الأصوليين والفقهاء كما هو مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في حجاب المرأة المسلمة والحافظ بن حجر في الفتح، وابن قدامة المقدسي في المغني والإمام الصنعاني في سبل الإسلام وابن حزم في المحلى، وغيرهم من الفقهاء الأجلاء وأما استدلالكم بالحديث "لا يأمن جاره بوائقه ولا يؤمن من بات جاره جائع) وغيرها من الأحاديث فإنها نفي كمال الإيمان وليس أصل الإيمان كما تقدم وعلى هذا ينبغي حمل المسلمين على الحسن كما روي عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إن ناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من اعمالكم، فمن أظهر لنا خيرات أمناه، وقربناه، وليس لنا من سريرته شيء، نحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا، لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال أن سريرته حسنة"[٢٨]

وأما استدلالكم بقوله تعالى:{ **والكافرون هم الظالمون**} قال الحافظ بن كثير في تفسير الآية الكريمة مبتدأ محصور في خبره أي ولا ظالم أظلم ممن وافى الله يومئذ كافرا.وقد روى بن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذي قال (**والكافرون هم الظالمون**) ولم يقل الظالمون هم الكافرون انتهى.

وأما استدلالكم بالحديث الذي رواه أبو داود من طريق بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل، فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وجليسه وشريبه، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم بعضا، ثم قال " **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم**....الى قوله **فاسقون**") ثم قال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم) الحديث[٢٩] وإن سلمنا بصحة الحديث فإنه يحمل على العموم ولكن من أين ذلك ثم يقال (أثبت العرش ثم أنقش)

وأما الاستدلال بحديث (عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض) الحديث من رواية ابن عمر وهو في الصحيحين.

فنقول هذا من باب شرع من قبلنا والله يقول "**ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**" وإذ سلمنا في عدم تعارض مع شرعنا فهو يحمل على عدم تعذيب الحيوان ولم تكن العلة في التعذيب هي سبب دخول النار ولكن وجود قرائن أخرى، ودليلنا في عدم الحديث على الكفر ودخول النار كما زعمتم ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة تعرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من فزع هذه بولدها ردوا لها ولدها فرأى قرية نمل قد حرقناها

---

[٢٨] رواه البخاري رقم ٢٦٤١.

[٢٩] رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن قلت بل هو ضعيف وربما موضوع ولا تغتر بتحسن الترمذي وأبو داود إذا تفرد وانظر تعليقنا على ذلك في رسالة (المنحة في بدعية السبحة والرد على المخالفين)

فقال من حرق هذه؟ قلنا نحن قال: إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار"[30] ولم يقل النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة أنتم كفار سوف تدخلون النار بسبب تحريقهم النمل وهي أشرف كائن عند الله عز وجل ومن تكريم الله لها أن جعل سورة في القرآن تسمى سورة النمل فليس كل حديث ذكر فيه النار أو نفي الإيمان يكون على ظاهره وإلا أنتم مطالبون بتأصيل منهجكم

قال الله قال رسول---فال الصحابة أولوا العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة ---بين الرسول ورأي فلان

كما قال ابن القيم عليه رحمة الله وإلا فخَلَلُكم يكْمُن في عدم الرجوع إلى الأصل في فهم مسمى الإيمان والكفر وأنه ليس كل من أذنب ذنبا يكون كافرا، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في المجموع: ما نصه: وأما قول القائل: إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب سائره فهذا ممنوع، وهو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في العقائد) (انظر الإيمان الأوسط). وأن الإيمان شعب إذا ذهبت بعض شعبه بقيت الشعب الأخرى ولكن الإيمان ينقص ويضعف، فمثلا ذهاب شعبة الحياء. فهل الإنسان إذا ذهب منه الحياء يكون كافرا؟ لا يقول ذلك إلا من خبل في عقله أما العقلاء من علماء المسلمين فعندهم الإيمان يزداد وينقص، يزداد بالطاعة وينقص بالمعصية وكذلك الفسق فسقان، فسق أكبر والدليل هو قوله تعالى (**فأما الذين فسقوا فمأواهم النار**) قوله (**إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه**) وفسق أصغر كما في قوله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) ففسق هذا الصحابي لا يستوي مع فسق إبليس، فانظر رحمك الله إلى هذا الفرق الواضح الجلي لمن هداه الله من دياجير الظلام إلى نور الله. قال ابن تيمية في الواسطية:

(و لا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة بل الفاسق فيدخل في اسم الإيمان. في مثل قوله تعالى (فتحرير رقبة مؤمنة) النساء انتهى ١٢٢يشرح الهراس.

قلت :وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة وانظر في ذلك فتح الباري بشرح صحيح البخاري في كتاب الإيمان للحافظ ابن حجر العسقلاني وانظر شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي وانظر لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي وانظر لمحة الاعتقاد للعز بن عبد السلام الحنفي سلطان العلماء وانظر شرح مسلم للإمام النووي في كتاب الإيمان (باب أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله) وانظر الرسائل السلفية في حكم خير البرية.

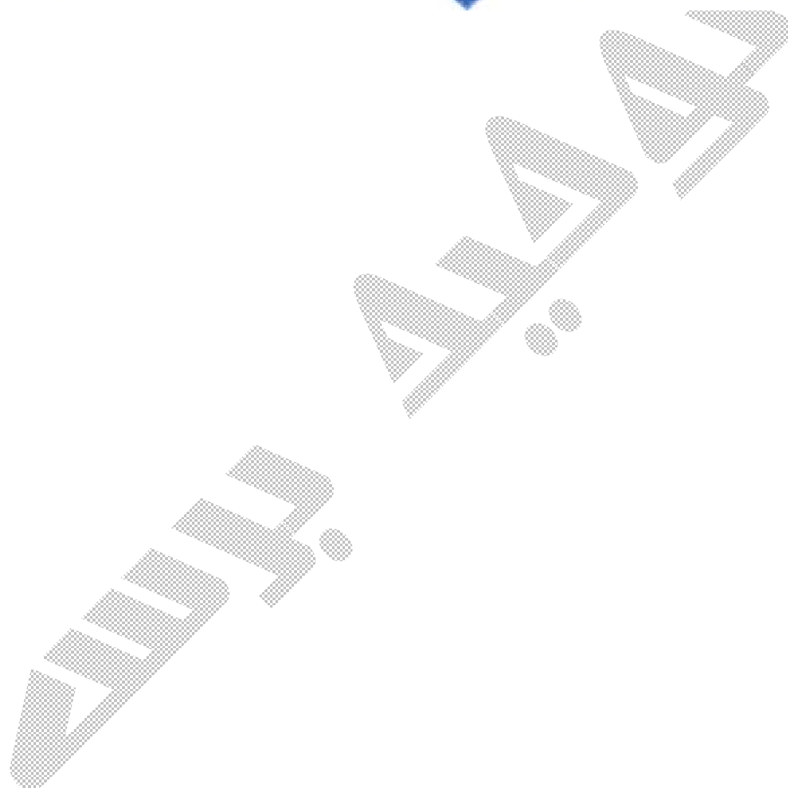
[30] رواه أبو داود بإسناد صحيح والحديث صحيح.

للإمام الشوكاني وانظر الشفا في التعريف بحقوق المصطفى م ١ بابا إكفار المتأولين للقاضي عياض وانظر عون المعبود شرح سنن أبي داود للفيروز أبادي في كتاب الإيمان وانظر مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري، وانظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم وانظر (خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان) وانظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي وانظر عقائد شيخ الإسلام ابن تيمية: التدمرية، الواسطية، الحموية وكتاب الإيمان ومنهاج السنة النبوية م ١ و ٢، وانظر مجموع فتاوى م ٢٨ في كتاب المرتد والقائمة طويلة لو سودنا صفحات في عد الذين قالوا بهذا المعتقد، وما كتب ما أعددناه، فمن معكم من أهل العلم المعتبرين على هذا المذهب، اتقوا الله وارجعوا إلى دينكم وليس العيب في الخطأ ولكن العيب التمادي في الخطأ، ويعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، وقد أخبرنا ربنا يوم القيامة أن أقواما يأتون بأعمال مثل الجبال ولا تقبل منهم، لكونهم خالفوا الأصل ومنهج رسول رب العالمين، قال تعالى: "**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**" فارجعوا إلى حبل الله المتين كتابه وسنة نبيه الهادي إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل حكيم حميد، فالأيام معدودة والسفر طويل والزاد قصير واعلم رحمك الله أن مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ذل وهوان وخسران، ونكران والله يقول: "**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم**" فهو الحق لا ريب فيه وهو المعتقد الذي ورثته الأجيال، جيلا عن جيل ولهذا ذكر أبو محمد حرب بن إسماعيل بن خلف الكرماني، صاحب الإمام أحمد في وصفه للسنة قال فيها، هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر، وأهل السنة المعروفين بها، المقتدي بهم فيها. وأدركت من أدركت من علماء العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها، أو عاب قائلها، فهو مبتدع خارج عن الجماعة زائل منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور وغيرهم.

قلت وهذا هو الذي عليه طائفة المسلمين في كل الأعصار وباقي الأمصار في سائر الديار، فالله الله ارجعوا إلى دينكم الحق النقي، شرعة أحمد التقي، لا غبار فيها ولا كدر ،ولا شوائب فيها ولا خور، واعلم يا سائلي أن في القدر كفاية، وفي الإرشاد دراية ،وخير الكلام ما قل ونفع، وشكر الله حرصك وزادك أجرك وختم لنا ولك بالحسنى.

أما فيما يتعلق بشبهة الوثائق فارجع إلى رسالتنا (تحذير الحاذق في عدم كفر الوثائق) وفي التحاكم إلى (نصب المجنيق في بيان أن المتحاكم لطاغوت كافر زنديق) وأما بخصوص العذر بالجهل فسوف أفرد له موضوعا مستقلا بحول الله إن أطال الله في العمر بقيه وصلى الله وسلم على صاحب الشريعة البيضاء والطريقة الغراء والصحبة الكرام وتابعيهم بإحسان وعلى علمائنا ومشايخنا ونسأل الله ان يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال والحمد لله رب العالمين.





فتح المنان
فيما يجوز وما لا يجوز في الرقية بالذكر والقرآن

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خير رسول، صاحب الوعد المأمول، والمبلغ عن المسؤول، محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

أما بعد:

إن الرقى قد حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم وجاء بها الشرع الكريم فقال صلى الله عليه وسلم "لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا" قال الإمام الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله فهي مباحة أو مأمور بها. وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفرا أو قولا يدخله الشرك. وقال شيخ الإسلام بن تيمية: كل اسم مجهول فليس من دين الإسلام. وقال السيوطي: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاث شروط: أن تكون بكلام الله بذاتها بل بتقدير الله تعالى. قال الشيخ عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ: لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف كعبد الله بن عمرو بن العاص، وبعضهم منعه (فتح المجيد) وقد ذكر البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب رجل يطب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح. أما ما ينفع فلم ينهى عنه، قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان (أحدهما) حل سحر بمثله وهو الذي من عمل الشيطان.وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بالدعوات الغير المشروعة فهذا غير جائز، ومن هذه النشرة, كتابة الرقية في الماء ومسحه ويشرب منه المصاب وذلك لما رواه أبو حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله، تقرأ في إناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ردا على الشيخ محمد حامد الفقي في تعليقه على قول الشارح وقول ليث بن أبي سليم وابن القيم، ما نصه: التداوي "وقال النبي صلى الله عليه وسلم" عباد الله

تداووا ولا تتداووا بحرام"، وثبت في سنن أبي داود في كتاب الطب أن النبي صلى الله عليـــه وسلم قرأ في إناء فيه ماء وصبه على المريض، وبهذا يعلم أن التداوي بالسدر وبالقرآن في الماء وصبه على المريض ليس فيه محذور من جهة الشرع، إذا كانت القراءة سليمة وكان الدواء مباحا. وقال بن بطال: في كتاب وهب بن منبه أنه يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضرب به الماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقوافل ثم يحسو منه ثلاث حسوات ثم يغتسل به يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله قال الشيخ عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ، وهو قول العلامة ابن القيم .

و (الثاني) النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة فهذا جائز يشير رحمه الله إلى مثل هذا وعليه يحمل كلام من أجاز النشرة من العلماء والله أعلم.



تذكير الأبرار بأحكام الديار

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على خير رسول، صاحب الوعد المأمول، والمبلغ عن المسؤول، محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

أما بعد:

فلقد سألتني أن أكتب لك بعض أحكام الديار، فشكر الله لك الإصرار، على تعلم الأخبار، واعلم أن الموضوع شائك، قد زلت فيه أقدام، وضلت فيه أفهام، ونسأل الله الهدى والرشاد، بما أنعم على العباد، إنه كريم جواد، وسألخِص لك الحكم، حتى يفهمه البُكم، الذين لعب بهم الشيطان، ورقعوا سبل الطغيان، لأهل الغواية والحرمان، الذين ذبوا على الكفار، القتلة الفجار، الذين خربوا الديار، وحكموا بقانون التتار، فجعلوهم مسلمين، وفي ديارهم آمنين، وللموحدين قاهرين، وفي سجونهم لهم أنين ولأبنائهم خنين، ولزوجاتهم وأبنائهم حنين، فنسأل الله أن يمكننا من رقابهم، وأن يهيأ لنا جلادهم ،حتى نعيد عليهم الكرة، ونقهرهم بالمرة،إنهم كفار زنادقة، ومغتصبون ملاحدة ،إنه هو القادر على ذلك.

واعلم وفقني الله وإياك لطاعته، أن الحنفية ملة إبراهيم عليه السلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتعبده بما شرع وكيف شرع على ألسنة رسله الكرام، أن الدار داران: دار كفر، ودار إسلام.

فدار الإسلام: هي التي تحكم بشريعة رب العالمين، وبمنهج المرسلين، وبسيَّر الصالحين، وإن كان أهلها كفار، فالدار تعرف بطبيعة الأحكام التي تجري فيها، ولا تعرف بطبيعة سكانها، فمن جعل ضابط القوم حُكما فقد وقع بين الغلو والجفاء، بين المرجئة والجهمية، وبين المعتزلة والخوارج.

وإليك البيان والتوضيح: اعلم أن أصل الخلاف بين هذه الفرق في أصل الإيمان، فالمرجئة والجهمية، ليس عندهم الإيمان إلا شيأ واحدا لا يتبعض، إما مجرد تصديق القلب، كقول الجهمية أو تصديق القلب واللسان كقول المرجئة، وقالوا لأننا إذا أدخلنا فيه الأعمال صارت جزءا منه،

فإذا ذهب بعضه ذهب سائره فيجب إخراج ذي الكبيرة من الإيمـــان، فاحتـــاطوا فـــسقطوا في المحضور، وعليه فعندهم كل من تلفظ بالشهادتين فهو مسلم كامل الإيمان، فليزم أن الحاكم إذا بدل شرع الله وغيَّر، فإنه مسلم، وبالتالي فإن الدار دار إسلام عندهم مادام الضابط -لا إله إلا الله-، أو الحكم ببعض الشرع وترك البعض، أو أزاح الحق وأظهر الباطل، فما دام عندهم فيـــه الأصل الإسلام فالدار دار إسلام، تجري عليها أحكام المسلمين، كما فعل جانكزخان عندما قدم بلاد المسلمين، وأظهر الإسلام ونصب القضاة وأعلن الجهاد وأظهر الدين، فقام مشايخ الإرجاء وبايعوه ونصروه وأووه، لأن هذا لازم لدينهم ومذهبهم، وكما حصل مع بني عبيد القداح الذين كانوا إسماعليين باطنيين ملاحدة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المجموع في كتاب المرتد: إن طبيعة الديار تختلف باختلاف الحاكم، فإذا كان الحاكم مسلما كانت الدار دار إسلام ولـــو كفرت الرعية، وإن كان الحاكم كافرا كانت الدار دار كفر ولو كانت الرعية مسلمة كما حصل مع النجاشي لما اشتدت وطئة الكفار على المسلمين، وأذاقوهم غامر العذاب، وزقاق الـــشراب، وعذبوهم وقهروهم، أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى الحبشة- وهي بلاد السودان حاليا وغيرها- وقال صلى الله عليه وسلم:« لو خرجتم بلاد الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه » ذكره ابـــن إســـحاق في الـــسيرة ٣٤٣١١ فهاجر المسلمون إليه اثنا عشر رجلا وأربع نسوة في الهجرة الأولى وانظر رحمك الله الى لفظ النبي صلى الله عليه وسلم: لا يظلم عنده احد ولم يقل لم يظلم بها احد. إشارة إلى أن صلاح الرعية بإصلاح الراعي، وفساد الرعية بفساد الراعي، وقد صدق من قال:" الناس علـــى ديـــن ملوكهم". كما روى ابن أبي حاتم عن الإمام احمد واللفظ له: حدثنا عبد الله بن محمد بن العوام قال حدثني رجل من الأنصار من آل النعمان قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وســـلم بعد صلاة العشاء فرفع بصره الى السماء ثم خفض حتى ضننا انه قد حدث في السماء شـــيء ثم قال: أما انكم سيكون من بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بظلهم ومالأهم بظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ومالئهم فهو مني وانا منه .

فانظر رحمك الله تأثير الحاكم على المحكوم يتزع الله بالسلطان ما لا يتزع بالقرآن. قـــال شـــيخ الإسلام ابن تيمية: والصواب أن الغائب إن مات ببلد لم يصلى عليه. صُلِي عليه صلاة الغائب، كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي لأنه مات بين الكفار ولم يُصلى عليـــه، وإن صُلي عليه حيث مات لم يُصلى عليه صلاة الغائب.انتهى. مجموع الفتاوى.

فانظر رحمك الله كلام شيخ الإسلام لأنه مات بين الكفار، فكفر الرعية لا يلزم كفـــر الراعـــي، فاعتُبِرت الدار دار صدق وإسلام بخلاف قول الخوارج الذين جعلوا كفر الراعي بكفر الرعيـــة وقالوا: إذا كفر الراعي كفرت الرعية، وحملوا الفرد على الطائفة كما سوف نبينه إن شاء الله.

فدار الإسلام تعرف بأحكامها ويجري عليها أحكام المسلمين ويورثوا ويناكحوا ويتحاكم إليهم في الخصومات ويدفنوا في مقابر المسلمين وإذا مات احد من الناس في دار الإسلام ولم يظهر منه كفر ولا إسلام فيحمل بالقرائن كما بيناه في كتابنا :المعتمد في أصول المعتقد وهي مـــثلا أن ينظر هل هو مختن أم لا وهل يوجد به آثار الصلاة كالدينار مثلا لأن هذه شعائر تخص المـــسلمين دون غيرهم كما روى ذلك الإمام الخطابي في معالم السنن والشيخ عبد القادر بن عبد العزيز في كتابه الجامع في طلب العلم الشريف الجزء الثاني ونقول دليلنا في ذلك ما رواه البخاري في كتاب البدء الوحي قال حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ابن عباس اخبره أبو سفيان بن حرب اخبره أن هرقل أرســـل إليه في ركب من قريش في المدة التي ماد فيها رسول الله - ص - وكفار قريش فقال له هرقل : إني رأيت الليلة في النجوم أن ملك الختان قد نزل فمن يختتن من هذه الأمة قالوا لـــن يخـــتتن إلا اليهود فلا يهمك شانهم فاكتب الى مدائن ملكك يقتلوا من فيها من اليهود فبينما هم على أمرهم إذ أوتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر بخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما استخبره هرقل قال :اذهبوا وانظروا آمختتن هو. فذهبوا فنظروا فحدثوه أنه مختتن فقال هرقل: هذا ملـــك هذه الأمة قد ظهر وكتب هرقل الى صاحب له نظيره في العلم برومية يخبره مجيئه إليه فلم يـــصل الى رومية حتى جاءه كتاب صاحبه.

والشاهد هو أن علامات الختان، للمسلمين وهكذا ينظر في القـــرائن فـــإن لم يوجـــد في القرائن ما يدل على حمله يستصحب الأصل وهو أن يحمل على الإسلام لكونه في دار الإســـلام فتجري عليه أحكام المسلمين ومعنى استصحاب الأصل كما فسره الإمام الجويني في الورقـــات لأصول الفقه قال : ومعنى الاستصحاب الذي يحتج به هو استصحاب الأصل عند عدم الـــدليل الشرعي والأصل عندنا في دار المسلمين لان الدار سميت بأحكامها كما سبق والكفـــار الـــذين يعيشون فيها تجري عليهم أحكام الذمة كاليهود والنصارى والمجوس كما هو مذهب جمهور أهل العلم ولا يغر على حصونها ولا يقاتل ديارها ولا تخرب قلاعها ما دامت ترفـــع الأذان وتحكـــم بأحكام الله وان كانت فيها بقية قليلة من المسلمين كما حدث للنجاشي وأصحابه وقد كانوا قلة

كما تقدم ومن شاء الاستفسار فلينظر كتاب الجامع لعبد القادر بن العزيز وكتابنا المنهج القويم في إقامة الدين وكتاب المرتد من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام تيمية م ٢٨.

أما طبيعة ديارنا اليوم فكلها بدون استثناء ديار الكفر وجب قتالهم حتى يفيئوا إلى أمر الله فكلهم قهروا الموحدين وسجنوا الدعاة المخلصين وأزاحوا شريعة رب العالمين وحكموا بالقانون اللعين وأعلنوا الحرب على خير الأنام وأهانوا الكرام حتى تغيرت السماء بـــالظلام وغـــضبت ملائكة الرحمان ورُفِع القرن وجاهروا بالطغيان لم يخافوا الله في السماء و لا الإنـــسان في الأرض ولبسوا زي السُّنة وتحلوا بالكرامة واظهروا الولاء والطاعة لله ورسوله وحاصلهم مرتدون زنادقة كما قال شيخنا عاصم المقدسي : إن الطواغيت في كل زمان لا يقيمون للإسلام المـــؤتمرات ولا يهادونه إلا إذا كان دينا اعرج مقصوص الجناحين – انظر: ملة إبراهيم – فعليهم اللعنة الى يوم الدين ما أمطرت الغمام بالمطر وهدنت الحمائم على أفنان الشجر ولا يشك في كفرهم إلا مـــن طمس الله على بصيرته غشاوة وأجلاهم على فهم التلاوة فرقعوا للطواغيت باطلهم ودبوا عنهم وناصروهم « **ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة** » يا ويل لهم من بطش الجبار وانتقامه للأبرار وحلول عذابه وخزيه بالفجار قال : الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه التحكيم : انه لمن الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعـــين مترلة ما نزل به الروح الأمين انتهى .وقد فصلنا القول في كتابنا : " آفحكم الجاهليـــة يبغـــون ".مخطوط .

واعلم رحمك الله أن دار الكفر هي التي تحكم بالقوانين الوضعية وبأحكام الكفار وإن كان غالبها مسلمين بخلاف قول الاخنسية من الخوارج: إذا كفر الراعي كفرت الرعية.

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله ورضي الله عنه : وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمرجئة والجهمية والمعتزلة وغيرهم الهم جعلوا الإيمان شيئا واحدا إذا زال بعـــضه زال جميعه وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه فلم يقولوا بذهاب بعضه وبقاء بعضه كما قال النبي ص « يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان » إلى أن قال : والخوارج والمعتزلة جعلوا الطاعات كلها من الإيمان فإذا ذهب بعضها ذهب الإيمان فذهب ســـائره فحكمـــوا أن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان انتهى.

قلت: وهذا أصل ضلالهم وقلة إعمالهم بالأصول الشرعية فحكموا على صاحب الكبيرة بالكفر وسوَوْا سائر الكبائر كالزنى وشرب الخمر والسرقة فأرادوا الحق فضلوا الطريق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية تأصيلا وردا على المخالفين ما نصه : ومما يتفرع على هذا الأصل أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية خلافا لقول القائل إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب سائره فهذا ممنوع وهذا هو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في العقائد وان بعض شعب الإيمان إذا زالت بقيت الشعب الأخرى لكنه ينقص ويضعف وقد دلت النصوص الشرعية المتواترة من الكتاب والسنة على هذا الأمر كما قال تعالى:{**ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم**}وقوله :{ **إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا**} وأما النقصان كما جاء في قوله ـص- : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ,وهذا خلافا للخوارج والغلاة منهم كالاخنسية والازارقة والايباضية أصحاب العقول المتحجرة والسرائر المتعفنة الذين يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ولقد كانت لنا معهم مرارا مناظرات وردود، أصلهم كما قال شيخ الإسلام في كتابه: قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة أن الأصل فيهم الجهل والغلطة وهو اصل منشئهم وحتى هنا في السجن كانت لنا معهم كتابات فرجع منهم طائفة ولله الحمد والمنة .و لما صدر كتابنا:" المعتمد في بيان المعتقد" قرأه بعضهم فاصبح يحتج بما فيه لكونه قد فهمه غلط وحمله على غير محمله وخاصة عند قولنا : ونرى طوائف اليوم طوائف ردة وجب قتالهم والخروج عليهم وعدم الصلاة معهم وعليهم ولا نرى أن يدفنوا في مقابر المسلمين ولا يورثوا ولا يناكحوا و ظن المسكين أن إطلاق الطائفة يلزم الأفراد فجلست معهم ورجَعَت منهم طائفة كبيرة ولله الحمد والمنة .

ولعل من مؤطر الفكر الاخنسي في العصر الراهن: أبو أيوب البرقاوي الدكتور السوداني وقد كانت لي معه مناظرة في سنة ١٩٩٥ هنا في المغرب فألجمناه بالحجة لكن بعد مدة أرسل إليَّ كتابه: كشف الحقائق. وهو عبارة عن تأصيل للفكر الخارجي المحض المخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول .ولقد رد عليه شيخنا المقدسي في الرسالة الثلاثينية فراجعها فإنها مهمة .وقد رددت عليه في "المعتمد" وكنت على الوشك من الانتهاء من مخطوط عرضت فيه على التصريح بين الوسطية لأهل السنة وبين أهل الغلو والإرجاف .كان قبل الاعتقال لم ييسر الله إتمامه ومن مزالقهم في أحكام الديار أنهم حملوا الفرد على الطائفة وقالوا ما دمنا في ديار الكفر فالكل كافر وقد وصل بهم الأمر إلى تكفير أفراد الطائفة إن كان مستورا أي مجهول الحال ولم

يحكموا بالظاهر واشترطوا الامتحان واستحقاق الإيمان كما قال تعالى : {يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن }[١٠ الممتحنة].
قالوا لا بد من الامتحان قبل إطلاق الإسلام الحكمي وإليك البيان والتوضيح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن شعب الإيمان قد تتلازم في الظاهر والباطن عند القوة وقد تتلازم عند الضعف ولا يتصور أن يقوم الإنسان بالأعمال الصالحة ويكون قلبه غير مشتمل على الإيمان بل هو من اعظم الأدلة على الإيمان الذي في قلبه .وقال أيضا : وكذلك الإيمان في القلب والإسلام علانية ولما كانت الأعمال الظاهرة لازمة ومستلزمة للأقوال والأعمال الباطنة كما يستهل بها عليها انتهى.

وقال أيضا : فإذا كان القلب صالحا بما فيه من الإيمان علما وعملا قلبيا لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق كما قال أهل الحديث : قول وعمل قول باطن وظاهر وعمل بالقول والظاهر ،والظاهر تابع للباطن لازم له متى صلح الباطن صلح الظاهر وإذا فسد فسد انتهى.

و روي عن عمر موقوفا: أمرنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، وعندهم شعب الإيمان متساوية كما تقدم وقد تواثر تقرير هذا الأصل عند أهل السنة والجماعة كما قال الإمام البخاري في كتاب الإيمان : باب زيادة الإيمان ونقصانه وقوله : الإيمان قول وفعل ويزيد وينقص وقوله تعالى {وزدناهم هدى}

{ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى}{ والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم }وقوله « فما زادهم إلا إيمانا وتصديقا »

وقال الحب في الله والبغض في الله من الإيمان وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي يخبره أن الإيمان فرائض وشرائع وانه يزيد ينقص وانه حدودا وسننا فمن استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان انتهى.

وكما هو معلوم أن فقه البخاري في تبويبه وهذا الذي عليه علماء الأمصار في سائر الديار في كل الأقطار على اختلاف الاعصار في أصل دينهم وقوة إيمانهم وأنهم لم يجعلوا صاحب الكبيرة كافرا ولم يحملو الفرد على الدار ويلحقوه بالكفار بل يقولون بوجود المسلم والكافر في دار الكفر على ما نص عليه علمائنا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية الإنسان يعامل بحسبين إما مسلم تجري عليه أحكام المسلمين أو كافر

تجري عليه أحكام الكفار وهنا يطرح إشكال في مجهول الحال في دار الكفر هل تجري عليه أحكام الكفر أم الإسلام. اعلم رحمك الله أنها إذا وجدت دار إسلام فلا مقام للمسلم في دار الكفر واقل أحوال بقائه تكون معصية إذا لم تصل الى حد الكفر قال الشيخ حمد بن عتيق في كتابه :"سبيل النجاة والفكاك في موالاة المرتدين وأهل الإشراك" عند شروط الإقامة في ديار الكفر رحمه الله الشرط الأول : إظهار الدين قلت :كما فعل النبي -ص- وصحابته الكرام من تسفيه أحلام المشركين وسب ألهتهم ودحض باطلهم وكشف زيفهم وقدوتنا في ذلك قوله تعالى على لسان سيدنا ابراهيم « **وان من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فيما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال أني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ إلى آلهتهم فقال آلا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين** » وما ثبث كذلك في السيرة من تكسير النبي -ص- للأصنام عند فتح مكة. والأدلة كثيرة من ذلك: إذا لم يخشى على نفسه من الفتن في دينه وماله ثالثا : عدم موادا‌تهم ومداراتهم من اجل مال أو ولد كما قال تعالى « **يا أيها الدين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق** » رابعا: مقاطعتهم وبغضهم كما قال تعالى « **لقد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والدين امنوا معه إذ قالوا لقومهم إني براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده** » خامسا: نصرة المسلمين بالسيف واللسان وعدم الرضوخ والرضى للكفار. أما ما عدا هذا فإقامته في دياركم تكون حراما.

قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يزيد المقري حدثنا حيوة وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمان أبو الأسود قال : قطع أهل المدينة بعثا فاكتتبت فيه عكرمة مولى بن عباس فأخبرته فيها عن ذلك فاشتد النهي قال : اخبرني ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد رسول الله -ص- يأتي السهم إليهم يرمى به فيصيب احدهم يقتله أو يضرب عنقه فيقتل فانزل الله : « **إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمين أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا**» وقد روى أبو داود بسند حسن انه -ص- قال : من جامع المشرك أو ساكن معه فانه مثله ،ولما أُسر العباس وعقيل ونوفل قال رسول الله -ص- للعباس : افد نفسك وابن أخيك فقال يا رسول الله الم نصل إلى قبلتك ونشهد شهادتك قال : يا عباس إنكم خاصمتم فخصمتم ثم تلا {**الم تكن ارض الله واسعة...**} وهنا يطرح إشكال على

الفكر الاخنسي هو حمل الفرد على الدار كما تقدم ويستدلون بهذه القصة وبقصة خالد مع بني جذيمة لكن نقول وبالله التوفيق:

إن الإقامة في ديار الكفر مع وجود دار الإسلام وهي دار منعة والهجرة تكون واجبة كما قال -ص- : لا تتراء نارهما ، يعني المسلم والكافر وقوله- ص- كما في حديث عائشة عند مسلم : لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ،لان مكة صارت دار إسلام إذا بقي الإنسان في دار الكفر مع وجود دار الإسلام خوفا على ماله وعياله وجاهه وان غزا المسلمين بلادهم وقاتلوهم يكون ظاهرهم الكفر وهذا اظهر الأقوال كما حكاه شيخ الإسلام بن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" وتجري عليه أحكام الكفر ولا مجال للقياس مع الفارق كما تقول الاخنسية وتنزيل الحديث على المسلمين كما اخبر -ص- : يقتلون أهل الإسلام، فلجؤوا إلى أحكام ووضعوها على المسلمين كما اخبر -ص- : يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان. أخرجه البخاري في كتاب الفتن.

لكن بقية مسألة قد يقال إذا غزونا أرضا وسمعنا فيها آذانا فما الحكم ؟ للعلماء فيها أقوال كما حكى الإمام الخطابي في "معالم السنن" واظهر الأقوال يرفع عنها السيف ويعطى لها الإسلام ابتداءا فإذا نظرنا في الأحكام وجدناها مخالف لكتاب الله وسنة رسوله فإنها تعد دار الكفر ولا تنفعها لا اله إلا الله مع نقضها كما قال الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ولا يحصل القلب في الإيمان ولو ادعاه بلسانه وهو يترك الفرائض ويقع في المكفرات والنواقض كسب الله ورسوله – ص- ولقد تقرر هذا وهذا من الصور التي يتلازم فيها الإيمان في الظاهر والباطن انتهى.

قلت: لكن كيف نعامل مجهول الحال في دار الكفر؟ أولا هم أصناف احدهم مظهر دينه وهذا واضح وهو من شروط الإقامة في ديار الكفر كما تقدم والمستوى الحالي يعني مظهر بعض الشعائر كالصلاة والهدي والظاهر واللحية والقميص وغير ذلك فهذا النوع وقع فيه الخلاف بين أهل السنة والخوارج فأهل السنة يقولون من اظهر شعيرة من شعائر الإسلام حكمنا بإسلامه ابتداء ومنه قوله -ص- من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فهو مسلم له ذمة الله ورسوله. ويعطى له الإسلام الحكمي ما لم يظهر ناقض وقالت الاخنسية يُمتحن كما تقدم وهذا القول باطل كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان وفي رسالته قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة من سأل ماذا تعتقد ؟ فهو مبتدع وهناك قول ثالث مع القول الثاني وهو قول المرجئة أنهم يقولون في مستور الحال انه مسلم عندهم بدون نزاع والصنف الثالث : وهو الذي لم يظهر منه إسلام ولا كفر وهو قول طائفة من الغلاة في بلدنا (المغرب) وهو قول أبو أيوب البرقاوي في "كشف الحقائق في كفر المتعامل

بالوثائق" وقول داوود الحملي وطائفة وهو الأقرب من الاخنسية وهذا قول باطل لأنهم يقولـــون أن "الأصل في الناس الكفر" وهذا هو عين قول الخوارج من الحرورية والازارقـــة والايباضـــية والمعتزلة فكفروا بالذنوب والمعاصي فالحالق عندهم كافر والزاني وشارب الخمر مستدلين بقولــه تعالى { إنما يتقبل الله من المتقين } وقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام احمد عن أبي هريرة قال : يارسول الله إذا رأيناك وكنا من أهل الآخرة ورقت قلوبنا فقال لو تكونون على كل حال على الحال التي تكونون عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتهم في بيـــوتكم ولولا أن تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيغفر لهم الحديث. فمن المعاصي ما هو كفـــر مجرد كسب الله عز وجل ورسوله وكالشرك وغير ذلك ومنها ما هو ذنوب ومعاصـــي تـــضعف الإيمان وتنقصه ولا تجعله ناقصا كالأولى واظهر الأقوال انه يحمل على الدار فان كانت الدار دار كفر فانه كافر ظاهرا وأمره إلى الله وان مات ولم تظهر منه أية علامة في دار الكفر فينظر له مـــن القرائن وإلا يستصحب له الحال كما تقدم في دار الإسلام وهنا قد يطرح إشكال آخر في عصرنا الحاضر وهو صاحب الشعيرة الذي وقع في ناقض مع جهله كدخول البرلمان والإيمان بالقـــانون والتحاكم إليه والرجوع إلى هيئة الأمم المتحدة وكالقَسَم على احترام الدســـتور والـــدخول في الأنظمة الوضعية كالعلمانية والديمقراطية والشيوعية وغيرها من النظم التي هي مـــن زبـــالات وأفكار الغربيين ومن أفراخهم ،وهل يعذرون بالجهل؟ وما ضابط الجهل؟ فهذا له مبحث خـــاص في باب العذر بالجهل ومن مات في دار الكفر فهل هو كافر ؟ أو في الصنف الثالث تجري عليـــه أحكام الكفار وتبقى مسالة هي إقامة الحجة وفهم الحجة فنكتفي بإقامة الحجة في ديـــار الكفـــر ونترك الفهم مع العذر بالجهل للارتباط به فنقول أما إقامة الحجة فلا يلزم إقامتها عينا كل فـــرد من الأفراد المجتمع يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب المرتد م ٢٨ من مجمـــوع الفتـــاوى وكذلك في "الصارم المسلول على شاتم الرسول" ما نصه : الإنسان يعامل بحسبين إنسان في دار الإسلام ووقع في محضور فيؤتى به إلى القاضي فتقام عليها الحجة بالبلاغ العام انتهى. و البـــلاغ العام هو كما حصل مع النبي -ص- بعث به دحية إلى عظيم الروم فقراه فإذا فيه : من محمـــد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد: فاني ادعوك بدعايـــة الإسلام اسلم تسلم يأتيك الله اجرين مرتين وان توليت فان عليك إثم الأرسيين { قل يـا هـل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا تعبدوا إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا إنا مسلمون }
قطعة من الحديث رواه الإمام البخاري في كتاب بدأ الوحي من رواية أبي الحكم بن نافع كمـــا تقدم. والشاهد هو إقامتها بالبلاغ العام وإلا ما كان أصحاب هرقل يظنون ويعرفون كلهم أنهم

سوف يقاتلون نبي وانه رسول الله –ص- والأدلة كثيرة في هذا الباب سوف نعــرج عليــه في المبحث العذر بالجهل إن شاء الله إن أطال الله في العمر بقية ومنها كذلك قول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كما نقل الشيخ إسحاق بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه :" الفرق بين قيام الحجة وفهم الحجة " حيث يقول الإمام : فكل من سمع بالقران وسمع بالنبي –ص- وخلا عمــا يعذر به فهو كافر .وقال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية : ولا يشترط أن يفهموا الحجة كما فهمها أبو بكر وعمر .نفس المصدر وقد تتظافر وتواتر الأدلة ومن خلال استقراء النصوص نرى أن الدار داران دار كفر وهي التي تحكم بغير شريعة رب العالمين ومنهج الأنبياء والمرســلين ودار الإسلام وهي التي وفق الله أهلها إلى تطبيق دينه ومنهجه المستقيم وكتابه المبين ففازوا وحــازوا على النعيم المقيم في الدنيا والآخرة فنسال الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعنا وإيــاكم في مستقر رحمة وفي دار إسلامه وتحت لواء قرآنه وان يجعل هذه الكلمات خالصة لوجهه الكــريم وصلة للفوز بجنة النعيم انه جواد كريم.



فتاوى الحيران من وراء القضبان

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه وبعد:

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإيجاد وفضلنا على سائر العباد وخلق الأرض وجعل الجبال فيها أوتادا ورفع السماء بغير عماد وجعل السفن في البحر تجوب العباب وفضلنا على الحيوان بالعقل واللعاب وأكرمنا ببعثة النبي صاحب الحوض المعهود والمقام المحمود وأكرمنا بالقرآن ورفع الإنسان وأذل به المبتدع الجبان وهدى الحائر الولهان ما اعتصم به مسلمون نجوا وإذا خالفوه بغوا وعلى صحابته الميامين الحجا شموع الإسلام في الدجا وعلى تابعيهم بإحسان أهل الخير والرضوان، فقد سألتني أخي عما حيَّرك وفي أصل الدين غيَّرك ترجُوا المعرفة والصواب وما أراك إلا من خير الألباب تريد الترجيح والصواب وأسأل الله أن يلهمنا وإياك فصل الخطاب فاعلم أن قدر الدين عظيم وأجره كريم وعقابه جسيم به ترفع الدرجات وتحط السيئات وتكفر به الخطيئات لمن جعله له حاكما ولهواه قائدا ولم يحدث فيه بالزيادة أو النقصان أو سوء فهْم تبيان بل يرد المتشابه على ما فهموه وتأصيله على ما علموه فبذلك يهتدي قال تعالى { **أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده** }.

الفتوى الأولى:

ما حكم الفرق الإسلامية التي تشارك في العمل السياسي ؟

اعلم وفقنا الله وإياك أن الحنفية ملة إبراهيم عليه السلام جاءت ليعبد الله وحده في الأرض وأن يعبد بما شرع وكيف شرع على ألسنة أنبيائه الكرام قال تعالى { **إن الدين عند الإسلام**} وقال تعالى { **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه** } قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية المذكورة هذا إخبار منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من احد سوى الإسلام وهو إتباع الرسل

فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد {ص} الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة النبي - ص - فمن لقي الله بعد بعثة النبي -ص- بدين غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى { **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه**}.

قلت: وهذا هو الأصل الذي أجمعت الأمة عليه أن جميع النُظم البشرية التي هي من وضع زبالات وأفكار البشر والتبعية لليهود والنصارى في التحليل والتحريم والعادات والتقاليد والحكم وغير ذلك فهو كفر صراح وإعلان عن الله الحرب ورد كل ما أرسله به أنبيائه الكرام واعلم أن أصل العبادة هو الذل والخضوع لله عز وجل وقَبول كل ما جاء به المرسلون من أفراده سبحانه وتعالى وتحكيم دينه في الأرض كما قال تعالى { **وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله وهو الحكيم العليم** } يعني هو اله في السماء واله في الأرض يعبده أهلها وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه مطعين لأوامره مجتنبين لنواهيه فإذا تقرر ذلك هذا فاعلم أن الله عز وجل لا يقبل دينا ولا منهجا سوى دين الإسلام ومنهج الله في الأرض لكن ما حققت الديموقراطية هذه اعلم إن الكلمة مركبة من جزئين: ديمو وتعني الحكم قراطية تعني الشعب فيكون المعنى حكم الشعب للشعب وهذا منافي لتعاليم قيوم السموات والأرض حيث يقول

{ **إن الحكم لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون** } وقوله تعالى : { **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** } قال ابن كثير وابن جرير وغيرهم من المفسرين أن معنى الآية الكريمة : يقسم الله عز وجل بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم الرسول صلوات الله وسلامه عليه في جميع أمور الحياة فما حكم به الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا وان الديمقراطية طاغوت من وضع البشر كما قال الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ : انه لمن الكفر الأكبر المستبين تتريل القانون اللعين مترله ما نزل به الروح الأمين.
ويقول الشيخ أبو الوفاء ابن عقيل : إذا أردت أن تعرف المسلمين من أهل الزمان فلا تنظر إلى ازدحامهم في أبواب المساجد ولا إلى ضجيجهم بلبيك ولكن انظر إلى مواطئتهم لأعداء الشريعة.
والله عز وجل يقول : {**ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله** } ويقول تعالى{ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم امنوا بما انزل إليك وما انزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيد** }.

قلت: وهذه الآية فاصلة في كل من اتخذ نُظُما من وضع البشر جعلها مقدسة من اجل

التحاكم إليها والقسم عليها والإتمار بأمرها والنهي بنهيها وان خالف نظام الواحد الأحد ولقد أفردت لهذا المبحث يعني احترام القانون وتحكيمه والتحاكم إليه[31].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير الآية السابقة : هذا إنكار من الله عز وجل على من يدَّع الإيمان بما انزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنه رسول الله. وقد قال تعالى {**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**} . قال الحافظ: إنهم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الإنس والجن من تحريم ما حرموا عليهم.ومما يزيد الأمر وضوحا أن الديموقراطية ثالوث العصر قد عبدت في الأرض من دون الله وأُخْضِعت لها الرقاب بالسِّياط وأُذِيق الموحدون سوء العذاب ولسان حال كل طاغوت من طواغيت الديموقراطية { **ما علمت لكم من اله غيري**} ولسان طواغيت العرب { **ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد** } وكفر هذا النظام الوضعي الملعون يتجلى في عدة وجوه :

- احتوائها على معنى من معاني الالوهية وهي الحكم الشعب للشعب والله يقول:{**إن الحكم إلا لله** }.
- إباحة ما حرم الله عز وجل كالربا والزنا وشرب الخمر والجند واللواط والسِّحاق
- إعلان الحرب على الله من خلال محاربة الإسلام والمسلمين ووصف دين الله بالرجعية والتخلف وهدم المساجد وأسر الدعاة والعلماء والصالحين .
- المساواة بين الأديان.
- المساواة بين الرجل والمرأة (فيما لم يسويهم فيه الشرع).
- التثليث كما فعل المغاربة وهو شبه بالنصارى:الله- الوطن- الملك القائلين الأب والابن والروح القدس.
- سقوط الولاية في النكاح
- حماية الزاني والسكران ودور اللهو .
- إطلاق العنان للكفار والزنادقة والملحدين.
- نشر الإباحية والخلاعة والدعارة في أبناء المسلمين .
- محاولة القضاء على الأديان والقوميات وهدم الأسرة المسلمة .
- التشريع من دون الله ومضاهاة رب العزة في أرضه وغير ذلك كثير...

---

[31] كتابنا على وشك الانتهاء منه إن شاء الله بعنوان (كشف الزور والبهتان عما نشر في دستور السلطان)

فإذا تقرر لديك هذا فاعلم أن كل من دعا أو شرَّع أو ناصر أو شارك في ترسيخ هذا النظام الإباحي فهو كافر بالله عز وجل ولا يُعذر بجهله لأنه وقع في أصل دينه ونقض إيمانه وان جميع الفرق الديمقراطية سواء إدعت الإسلام وغير ذلك فهي فِرق كافرة بأعيانها يعني كل من يشارك أو دعا واعتقد وعمل بهذا النظام فهو كافر بالله عز وجل[٣٢] وهو من علماء البلاط وأصحاب الكراسي والبرلمانات أصحاب البطون الضخمة، المصابين بالتخمة، بمص دماء الفقراء، والمساكين، كدعاة لا عدالة ولا تنمية، ولي معهم وقفة في كتابنا :"كشف الزور والبهتان" ،وأمثالهم ومن على شاكلتهم، كالحلاجي عبد السلام ياسين في كتابه حوار مع الفضلاء الديمقراطيين. أقول له ولأمثاله :"المرء مع من أحب فلينظر أحدكم من يخالل". وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه .

س: ما هو حكم مرجئة العصر هل تكفر عينا أو طائفة ؟

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على محمد الهادي الأمين وآله الطيبين الطاهرين وبعد:
الإرجاء لغة: هو التأخير ،واصطلاحا :هو تأخير العمل عن مسمى الإيمان، والمرجئة الأوائل كغلاة الجهمية والجفاة كالمرجئة البغدادية، يعُدهم أهل السنة والجماعة من أهل القبلة كما رجَّح ذلك صديق حسن خان في كتابه :"خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان" واعلم بأن غلاة الجهمية ينكرون صفات الله عز وجل وينكرون الأسماء ويقولون لا يجوز أن يكون اسما ولا صفة ،لأنك إذا أثبت له أسماء شبهته بالمسميات ،فأفردوا التنزيه فوقعوا في التعطيل. والمرجئة يقولون الأعمال ليست من الإيمان، والإيمان هو الاعتراف بالقلب، ولهذا يقولون أن فاعل الكبيرة لا يستحق دخول النار. قال ابن تيمية : والمرجئة والجهمية ليس عندهم الإيمان إلا شيئا واحدا لا يتبعض إما قول باللسان وتصديق بالقلب كقول المرجئة، وإما تصديق بالقلب كقول الجهمية وقالوا :لأن إذا أدخلنا الأعمال في الإيمان صارت جزءا منه فليزم إخراج ذي الكبيرة من الإيمان

[٣٢] انظر في ذلك كتابنا (أفحكم الجاهلية يبغون) وانظر (رسالة تحكيم القوانين) للشيخ عبد اللطيف آل شيخ وانظر ملة إبراهيم في دعوة الأونبياء والمرسلين وكتاب (الرسالة الثلاثينية) لشيخنا أبي عاصم المقدسي وانظر كتاب منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية الجزء ١/٢ وانظر (حقيقة الديموقراطية) للشيخ سفر بن عبد الرحمان الحوالي وانظر كتاب أخينا محمد الفزازي (الديمقراطية والشورى المفترى عليه) وكتابه أيضا (حوارات ساخنة) عبر شبكة الإنترنيت.

انتهى. والإمام أحمد رحمه الله كفر أعيان غلاة الجهمية، لكن جمهور أهل العلم مـــن المتقـــدمين والمتأخرين لم يكفروا المرجئة، وانظر في ذلك كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية "قاعدة أهل الـــسنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة"، وانظر كتاب شيخنا أبي عاصم المقدسي" إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر"، أما مرجئة عصرنا فهم على سلف مرجئة بغداد أتباع بشر بن غياث المريسي، وهم يتفقون مع أهل السنة في تعريف مسمى الإيمان انه قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ،لكن عند تنزيل المسألة من الناحية الواقعية يجعلون الأعمال (الجوارح) شرط كمال في مسمى الإيمان فقط وهذا ينقض تعريفهم الأول .وكذلك يشترطون الاستحلال القلبي للـــتكفير بالذنوب المكفرة ، كما هو مذهب الشيخ الألباني وأتباعه، ولقد فصلنا القول في ذلك في كتابنا "المُعْرِب في كشف مرجئة المغرب" وهؤلاء طائفتان :أصلية وفرعية. كما اصـــطلحت عليهـــا، فالأصلية هم أتباع الألباني فهم اقرب إلى المريسية، والفرعية وهـــم الغـــلاة الـــذين صـــححوا للطواغيت مناهجهم، ورقعوا باطلهم، كالمغراوي وعلي حسن وشقرة ومراد شكري، وأســـامة القوصي وغيرهم فهؤلاء من دينهم يعتبرون الوشاية بالموحد [الخارجي] للسلطان قربـــة إلى الله، وواجب شرعي و من لم يفعل فقد خالف الكتاب والسنة كما هي فتوى وإن شئت [فـــسوى] المفتي العام للسعودية عبد العزيز آل الشيخ أعمى البصر والبصيرة بوجـــوب الإدلاء بـــالإخوة المجاهدين ومن لم يفعل قد خالف الكتاب والسنة .أقول: لعله كتاب بوش وسنة فهد عليهم مـــن الله ما يستحقون، وكما حدث في الأردن بفسوى وزيرها شقرة بالانضمام إلى جيوش الطاغوت لإعلان الحرب على المجاهدين من أمثال شيخنا أبي عاصم القدسي وغيره مما هو معروف في مدينة معان. ، أما باقي الأتباع والرعاع المقلدة أصحاب العقول المتحجرة والعقائد المتعفنة فلا نـــرى بكفرهم إلا أعيانا كمن وقع في ناقض من نواقض الإسلام. وأما الأصلية فلا نقول بكفرها جريًا على مذهب العلماء كأحمد بن حنبل ومالك بن أنس وابن تيمية وابن القيم وغيرهم، إلا أعيانـــا ،ومن قال بكفرهم طائفة، فقد أبعد النجعة، كالخوارج والحرورية، الذين خالفوا السنة والجماعة، وهم عندنا ضلال أردياء وبالله العصمة والتوفيق.

س: هل هذه القاعدة على إطلاقها: "من لم يكفر الكافر أو شك في كفره أو صحح مذهبه كفر إجماعا" ؟

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خير رسول المبعوث رحمة للعالمين، وعلـــى آلـــه وصحبه أجمعين. اعلم وفقنا الله وإياك لطاعته أن هذه القاعدة هي ناقض من نـــواقض الإســـلام العشرة وهي من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفـــر إجماعـــا ،انظـــر

نواقض الإسلام العشرة في "مجموعة التوحيد" لشيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهـــاب، أقول القاعدة مقيدة بالكفر الأكبر المعلوم من الدين بالضرورة: كالشرك أو التحاكم وغير ذلك، أما في المسائل الخفية كالاستواء أو ما خفي من مسائل الدين فلا تحمل على الإطلاق إلا بما يزول العلة لان الله تعالى قال: { ولقد بعثنا في كل امة رسولا إن اعبـدوا الله واجتنبـوا الطاغوت } وقال تعالى { إلا من شهد بالحق وهم يعلمون } فكل ما هو معلوم من الدين بالضرورة تجري وتحمل عليه هذه القاعدة، وانظر في ذلك " نواقض الإسلام القولية والعمليـــة " للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ، ولا تحمل على ظاهرها كما يفعل أفراخ الخوارج أمثال: البرقوية و الاخنسية وغيرهم ،ممن اختلط عليهم الحابل بالنابل والنور بالظلمة فضلوا عن سبيل رشـــاد، وكفروا بمطلق الذنوب العباد، وجنحوا إلى ما اشتبه من النصوص وتراهم يبترون كلام أهل العلم مثل اللصوص ويلوون أعناق النصوص يحترثون الدنيا بالآخرة، أعاذنا الله وإياكم من الـــضلال، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم ": تعليقا على حديث الـــنبي [صلى الله عليه وسلم] الذي رواه مسلم في صحيحه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » اثنان من الناس هما بهم كفر : الطعـــن في النسب والنياحة على الميت « قال رحمه الله ما نصه : فقوله هما بهم كفر، أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم وليس كل من أقامت به شعبة من شعب الكفر يصير به كافرا الكفر المطلق حتى تقوم به حقيقة الكفر كما انه ليس كل من أقامت به شعبة من شعب الإيمان يصير بها مؤمنا حتى يقوم به أصل الإيمان وحقيقته، وفرق بين الكفر المعرف باللام كما في قوله [صلى الله عليه وسلم] ليس بين العبد وبين الكفر أو الشرك إلا ترك الصلاة .وبين كفر منكري الإثبات وفرق أيضا بين معنى الاسم المطلق، إذا قيل كافر أو مؤمن، أو بين المعنى المطلق للاسم في جميع موارده كما في قوله :لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .انتهى.

قلت: وهذا يدلك على مذهب أهل العلم قاطبة من أهل السنة والجماعة، الذين هم وسط في هذه القاعدة، بين أهل الغلو الذين حملوها على الظاهر في الجلي والخفي، وبين أهل الجفو الذين حملوها على الظاهر كذلك في الجلي والخفي .فالأوائل قالوا كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه فلزم انه من لم يكفر الكافر أوشك في كفره أو صحح مذهبه كفر ،وقال الآخرون ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه، فلازم مذهبهم عدم تكفير الكافر، وهدى الله أهل السنة إلى القول الوسط، فكل من وقع في الكفر معلوما من الدين بالضرورة فهو كافر فلزم من لم يكفر الكافر أو شك في مذهبه أو صحح باطله فهو كافر. وكل من وقع في الكفر في المسائل الخفية لزم

عدم تكفيره حتى يستحل كالقدر والاستواء وغير ذلك[33] فهذه القاعدة تحمل على هذا التفصيل والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله عليه وسلم على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

س: ما حكم عمل المعلم والأستاذ في المدرسة؟

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله وسلم على خير رسول محمد بن عبد الله النبي الأمي، وعلى آله وصحبه، اخرج الله به العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، هدى به الحيران وأنقذ به أمته من النيران، وانزل عليه الكتاب القويم، وشرح به دينه المستقيم، وهدى به الصراط المستقيم فخاطبه قائلا: { **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم** } .

اعلم رحمك الله أن العلم بميزان القران الكريم هو الإسلام، وفي مقابلة الجهل الذي هو الكفر بدليل الاستقراء ،كما قال تعالى: { **ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير** } وقد جاء الدين ونصت شريعته وعنيت بالعلم بيانا لمعرفته وتعظيما لقدره وتوضيحا لأنواعه ومصادره وتوضيحا لآثاره في الدنيا والآخرة وإشادة بتعلمه وطلبه ترهيبا من القعود عنه مباشرة أو بعدم سؤاله أهله فلهذا عنى الله عز وجل بالمُعلم ورفعه عن سائر الخلق قال تعالى: { **قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**} وقال { **إنما يخشى الله من عباده العلماء**} هذا في كتاب الله أما في السنة فقال صلى الله عليه وسلم من حديث بن مسعود :" لا حسد إلا في اثنين : رجل أتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل أتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها " رواه البخاري في كتاب العلم من صحيحه: باب الاغتباط في الفهم والحكمة ،وقوله صلى الله عليه وسلم » من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا[34] فإذا تبين لك أهمية العلم والعلماء وعلمت أن منزلة المعلم أو المربي له دور كبير في بناء الجيل والتغيير منحى المجتمعات كما أن ضررها كبير على الجيل والمجتمع إذا خان المربي أو المعلم الأمانة الملقاة على عاتقه وانحرف بالجيل عن جادة الصواب والمنهج الحق إلى مناهج الغربيين وأفكار المستشرقين وأتباع سنن الهالكين ،والتقليد الأعمى للغرب الكافر.و مما لا يشك فيه عاقل، أن نظم التعليم في جميع البلدان

---

[33] وانظر كذلك (الرسالة السادسة) كشف البهتان عما ألحق بسمى الإيمان*وانظر في شرح نواقض الإسلام للشيخ عبد اللطيف آل شيخ وكذلك شرحها للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وانظر في ذلك كتاب شيخنا أبي عاصم مقدسي حسن الرفاقة في أجوبة آهل سواقة وانظر كذلك كتاب (الإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

[34] رواه مسلم برقم ٢٦٧٤

العربية إن لم يكن معظمها مناهج غربية أو بعبارة أخرى مناهج يهودية أمريكية فرنسية بالجملة، أن نظام التعليم نظام قائم على الإباحية وعلى ما يصطلح عليه بالتعددية الثقافية القائمة على حرية الرأي واحترام حق الغير وان كان على حساب الإسلام والاختلاط والخلاعة والزنا في الحرم الجامعي أو الإلحاد في دين الله عز وجل على رؤوس العباد والأشهاد. يقول الدكتور عباس المدني أما النظم التربوية في العالم الإسلامي فهي منذ عهد طويل تشكوا من تخلفها عن ركب الحياة إلى درجة أنها صارت غير قادرة على أن تلبي حاجات المجتمعات الإسلامية إلى تربية تحقق لها مناعة الدارين الدنيا والآخرة ،وخاصة بعد أن تعرضت لإصلاحات مخففة قام بها أهل الدجل ومتطفلون من أصحاب الدجل، وصارت هي في واد ومطامح الأمة في واد مع رغبتها وأصالتها ووحدتها فلا هي حافظت على التقاليد ولا في الطارق أنجبت، سجت العقول بثقافة دخيلة، وخدرت الضمائر بملفات سخيفة إلى أن قال : إن المنظومات التربوية الإسلامية ما تأخرت عن ركب الحياة وعجزت عن تحقيق ما تتم به سعادة الدارين، إلا لما صارت تفتقر الأمة إلى همة العلماء انتهى[٣٥] فإذا كان هذا هو حال ما يُعلِّمه الأستاذ لأبناء المسلمين ناهيك إن كانت المادة متخصصة في محاربة دين الله عز وجل كالفلسفة أو الفكر الإسلامي أو علم الاجتماع والأدب الانجليزي أو غيره من ملل الكفر والانحلال فهذا اقل أحواله يقتضي التحريم إن لم نقل بكفر فاعله،. قد يقول معلم أو أستاذ، أنا لا ألحد في دين الله وإنما أتصرف بمنْهجيتي، نقول وأين موقفك من إظهار الحق وتقوية سواد المشركين والزنادقة والمشي في ركاب الطاغوت وجنده ولا سيما بعد إصلاح (إفساد فوق إفساد) المنظومات التعليمية كما يزعمون، فنقول ما بني على فاسد فهو فاسد ،وكما هو مقرر عند الأصوليين،وكما قال ابن قدامة :وإذا اختلطت أخته بأجنبية والميتة بمذكاة حرمتا الميتة بعلة الموت والأخرى بعلة الاشتباه وهذه المسألة يترجم لها علماء الأصول بما لا يتم الحرام إلا بتركه فتركه واجب انتهى.

قلت: وإن اقترن أن الفاعل كان داعيا معتقدا بان منظومة التعليم خير وأفضل من التعليم الشرعي أو وصف الدين بالتخلف والرجعية وانه لا يجر على المسلمين نفعا في الحياة الدنيا ولا يساير الركب الحضاري ،والتقدم التكنولوجي ،كما صرح به احد عوارك حزب العدالة والتنمية هذا هو الكفر الصراح بالله عز وجل وحرم تعليم أبناء المسلمين عند مثل هؤلاء الدجاجلة الصغار لأنهم ليس امنين في أعراض المسلمين .ولقد أفتى شيخنا أبو عاصم المقدسي بالتحريم وله كتاب سماه :"إعداد القادة الفوارس بهجر فساد المدارس" لكن للأسف لم اعثر عليه وإنما صدر بعد

---

[٣٥] عن مجلة البيان عدد ٢٠٣ لعام ١٤٢٥ شهر رجب الموافق ستمبر ٢٠٠٤ بتصرف.

رجوعي من عنده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ولآله وسلم.

س: ما الفرق بين الموالاة والمحبة ؟

بسم الله الرحمان الرحيم والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين أما بعد اعلم رحمك الله انه لا يستقيم إيمان العبد حتى يحب في الله ويبغض في الله عز وجل. واعلم أن الموالاة اعم من التولي والمولاة هي المودة والمهادنة وقد تأتي بمعنى التولي أحيانا كما في قوله تعالى لما حصل لحاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي [صلى الله عليه وسلم] فانزل الله تعالى { **ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثير منهم فاسقون** } وقوله تعالى { **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم** } .يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :إن شعب الإيمان قد تتلازم عند القوة ولا تتلازم عند الضعف فإذا قوي ما في القلب من التصديق والمحبة لله ورسوله اوجب بغض أعداء الله .انتهى. وأما المحبة فهي أربعة أنواع: وهي العشق والغرام والصبابة والتتيم ، وأعلى مراتب المحبة هي التتيم كما قال زهير :

بانت سعاد فقلبي اليم متبول --- مثيم آثرها لم يفد مكبول

وقد جاءت النصوص الشرعية في بيان انه لا يستقيم إيمان عبد حتى يحب في الله عز وجل ويبغض في الله عز وجل كما جاء في الحديث » من أحب في الله وابغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله استكمل الإيمان وقوله تعالى { **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني** } وقوله {**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه** } وقوله { **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا** } وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين. رواه البخاري في كتاب الإيمان باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان. والمحبة إذا صرف منها شيء لغير الله عز وجل تكون شركا كما في قوله تعالى: { **ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله** } وقوله تعالى { **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** } ومفهوم المخالفة يقتضي أن عدم محبة غير النبي –ص- تكون كفرا كما قال ابن تيمية في "كتاب الإيمان " فلا بد من الإيمان الذي في القلب من تصديق الله ورسوله وإلا فمجرد التصديق مع البغض لله ورسوله ليس إيمانا باتفاق المسلمين وان شئت انظر في كتاب التوحيد للشيخ سليمان آل الشيخ وصلى الله على نبينا

وعلى آله وسلم تسليما.

س: ما حكم الدار والشعب وكيف نتعامل معه ؟

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وبعد اعلم هدانا والله وإياك لطاعته أن الدار تعرف بأحكامها فإن كانت تحكم بالإسلام تسمى دار الإسلام وإن كانت الرعية كافرة كما حصل مع للنجاشي وان كانت الدار تحكم بالكفر والرعية مسلمة تسمى دار الكفر وهذا لا يلزم أن نحمل الفرد على الطائفة وهذا قول الاخنسية من الخوارج بل ينبغي النظر إلى توفر الشروط وانتفاء الموانع في المعين فقد تكون الدار دار إسلام ويكون الشعب فيه المسلم والكافر وتقول الخوارج إذا كفر الراعي كفرت الرعية، فهذا ضرب من الخيال ومآله الخزي والبوار[٣٦] ولكن كيف نتعامل مع أحكام الديار فهذا سوف نفْرد له بحثا خاصا بحول الله وقد أشرنا إلى بعض ذلك في الرسالة السادسة وختاما نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل هذه السطور في ميزان الحسنات وان يغفر الله ما يكون بها من الزلات وصلى الله وسلم على خير رسول وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.



[٣٦] وانظر تفصيل ذلك في الرسالة ٦ (تذكير الأبرار بأحكام الديار) وانظر كذلك (رسالة الجفر في بيان أن غلو في التكفير يؤدي إلى الكفر).لشيخنا أبي عاصم المقدسي فرج الله عنه .

السيف البتار

في تحريم التشبهُ بالكفار

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد الخلق الأمي صاحب الحق جاء بالبينات والصِدق وعلى أصحابه الكرام أبو بكر وعمر الهُمام شموع الهدى ومشكاة الدجى أهل الصحبة والخير وأهل الفضل الوفير الذين استنوا بهدى نبيهم فآمنوا بألسنتهم ناطقين وبقلوبهم مخلصين وبأعمالهم مخلصين دانوا لله بالعبودية المطلقة ولنبيهم بالإتباع فما خالفوا السنن وما جحدوا المنن أطاعوا الأوامر وتركوا الزواجر ومنعوا نفوسهم من الكبائر رضي الله عنهم ورفع في الجنات منازلهم وأوجب على المسلمين اقتفاء آثرهم وجعل مخالفتهم طريق الجحيم وبغضهم عذاب آليم أحبوا نبيهم فأحبهم، وأُمرنا بحبهم وحب من يحبهم وباجتناب شقاقهم ومخالفة هديهم قال تعالى{ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** }

أما بعد :

تحياتي إلى الطالب الأبر وإلى الأخ الأعز وبارك الله في قلوب تعارفت في الله ونسأل الله أن يجمعنا على تقواه وان يجعل هذا السجن في ميزان الحسنات وأن يغفر ما يكون به من الزلات فاعلم يا أبا عاصم قد سألتني عن عظيم وعن دعامة من أسس الدين مرجعها هو القران الكريم وسنة سيد المرسلين اعلم أن سؤالك عن لعب الكُرة وما حكم الشرع فيها ؟

أقول: أن الأصل في الداء التشبه بالكافرين وإتباع أهواء المارقين من الزنادقة والملحدين ولقد عجِبْت من قوم ادعوا السُّنة ولبسوا عمامة الزهاد ونفروا نفوسهم للجهاد واتخذوها لهوا ومرحا ولا يدرون أنها غم وقرح وأنها أصبحت طاغوت ملكت من القلوب مكانا ونقص معها قرانا وبيانا نادينا:

يا قوم تشبه وحرام نادانا ... المتفيقهة ما بال الشيخ والإمام.

فاعلم يا طالبي ومُعيني على الخير بجانبي لا بد من رد الفرع إلى الأصل حتى يتبين القول الفصل أن كثير من المسلمين ميعوا الدين ركبوا سفن الإفرنج المارقين وتشبهوا بهم في الهدْيِّ والكـــلام وأصبحت حياتهم طرب وهيام فقلنا:

أخي نزع القميص تشبه .... قالوا تشديد وتفوه

فعادنا بعضهم وسخر منا متفيقهتهم لكن نشكوا إلى الله غربتنا وقلة الإخوان وظهور البدع وقد ذكرني هذا الكلام بابن تيمية عليه رحمة الله لما أفتى بكفر التشبه بالكفار في هـــديهم وأعيـــادهم عُودِيَّ عليه رحمة الله فلا نستغرب أن يحصل هذا من رعاع المقلدة أصحاب العقول المتحجــرة والعقائد المتبعثرة مريدي المشايخ وأتباع الرويبضة ظهر الفساد وتطاول الأقزام ونطق الرويبضة قال شيخ الإسلام : ثم بلغني بآخره أن من الناس من استغرب ذلك واستبعده لمخالفة عادة نشأوا عليها وتمسكوا في ذلك بعمومات واطلاقات اعتمدوا عليها .انتهى

قلت : فإذا حدث هذا مع ابن تيمية فما أجدرك أن يُفعل معي أنا طويلب العلم حتى جعل أحدهم كلامي مضيعة للوقت على سبيل التسلي والضحك وبعضهم يقول لي ما سمعنا بهذا مـــن مشايخنا فقلت يا عبد الله "يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال" فاعلم وفقني الله وإياك لطاعته أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر أمته من اقتفاء سبيل المفسدين والتشبه بهم والـــسير على خطاهم وأن المسلم مطالب بمخالفة أصحاب الأهواء من المبتدعة كما قال الفـــضيل بـــن عياض: لا تجالسوا أهل الأهواء فاني أخاف أن يلبسوا عليكم دينكم.

وذُكر عنه أيضا أنه قال : "من زوج كريمته من مبتدع فقد منعه الله الحكمة" فإذا كان هـــذا في أهل البدع الذين هم من أهل القبلة فما بالك بالكفار من العجم والروم وغيرهم!. فقد جـــاء الوعيد الشديد في التشبه بدينهم ومنهجهم والسير على خطاهم فقد بيَّن النبي صلى الله عليـــه وسلم أنه سوف يكون في أمته مرضى القلوب وأحلام السباع وخفة الطير بسنن الإفرنج والذب على خطاهم وأخذ كل ما جاء عنهم قال صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري في صـــحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه:" لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون شبرا بشبر وذراعـــا

بذراع فقيل يا رسول الله كفارس والروم قال ومن الناس إلا أولئك" [٣٧]
وهذا الانحراف والإتباع في سنن الإفرنج أمر تنقضيه الطباع ويزينه الشيطان فلذلك أمر العبد بدوام دعاء الله سبحانه بالهداية والاستقامة التي لا سند فيها إلى اليهودية أو النصرانية وكذلك اخبر النبي صلى الله عليه و سلم :" لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه" [٣٨] وفي زيادة في الحديث قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم { كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة } قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب قال فهل الناس إلا هم. وقال ابن عباس في تفسير الآية :"ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم". وقيل عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : انتم أشبه ببني إسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذوة القذى بالقذة غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا قلت: والله يا أبا عبد الرحمن لقد عبدوا العجل وتمسحوا ببوله وبعره .

فانظر رحمك الله كيف حذر النبي صلى الله عليه وسلم من إتباع الكفار في هديهم ودينهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم": وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما أخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الاشراط والأمور والمحرمات فعلم أن مشابهة هذه الأمة اليهود والنصارى وفارس والروم مما ذمه الله ورسوله وهو المطلوب انتهى.

قلت :وهذا يدُلك على ما وصلت إليه الأمة في السير على آثار الغرب في التحليل والتحريم والتشريع والحكم والمعاملات والعبادات وغير ذلك فأصبحت تعرف وتنكر وللأسف حصل هذا وتسرب حتى في صفوف أصحاب العقائد فشربوا من عين الغرب الكافر فميعوا أمر الولاء والبراء في الإسلام وأظهروا الإعجاب والتحضر في مشابهة الغرب حتى اعتادوا هذا الأمر وسكنت إليهم نفوسهم وأَنست بما يفعلون به جوارحهم فأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا وعودي الصالحون وحبب المتفيقهون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد أخبر صلى اله عليه وسلم في قوله : ما من نبي بعثه الله من قبلي إلا كان له أنصار وحواريون يستنون بسنته ويقتدون بأوامره ثم تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن

[٣٧] أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لتتبعن سنن من قبلكم" أخرجه الإمام أحمد في " المسند" من مسند أبي هريرة.
[٣٨] اخرجه البخاري في الكتاب الاعتصام بالسنة.

جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان في شيء. رواه البخاري فهذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم إلى ما تؤول إليه الأمة من الفرقة والاختلاف وركوب سفن الماضي والعض على مناهجهم وكل ما جاء عنهم بالنواجد وحثّ الشرع على مخالفة الغرب الكافر من اليهود ولو حتى في سفاسف الأمور لما في ذلك من كثرة التشبه وإتباع الهوى. قال صلى الله عليه وسلم: إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم.

وكما هو معروف من شيخ الإسلام سيف الحق على المبتدعة والضلال وله كلام بديع في تأصيل منهج التشبه سأنقله إن كان فيه شيئا من التطويل قال الإمام : وذلك يقتضي أن يكون جنس مخالفتهم أمرا مقصودا للشارع لأنه إن كان الأمر بالمخالفة المطلقة تنافي موافقة في بعض الأشياء أو في أكثرها على طريق التساوي لأن المخالفة ضد الموافقة المطلقة فيكون الأمر بأحدهما نهيا عن الآخر ،ولا يقال إذا خالف في شيء ما فقد حصلت المخالفة كذلك لا يقال إذا وافقه في شيء ما فقد حصلت الموافقة وسِّر ذلك الفرق بين مفهوم اللفظ فإن اللفظ يُستعمل مطلقا ومقيدا فإذا أخذت المعنى المشترك بين جميع موارده مطلقها ومقيدها كان أعم من المعنى المفهوم منه عند إطلاقه انتهى.

قلت: وهذا يدلك على أن مخالفتهم مطلب شرعي بل من واجبات الدين بغض الكافرين والتبرؤ منهم ومن مناهجهم ومعبوداتهم فلهذا حكى القرآن في مسائل التحاكم والتشريع في قوله{ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله} فهذا الثالوث الذي يسيطر به الغرب على عقول أبناء المسلمين وأصبح شبان المسلمين يحفظون أسماء اللاعبين من مختلف البطولات الغربية ولا يعرفون عن الصحابي الفلاني أو كتاب الله عز وجل أي شيء .وإن سلمنا في حمل الثالوث الكرة على الإباحة كما يقول متفيقهيهم نقول الكيفية التي تلعب بها وطريقة التحكيم والتميز بالزي والحماس المندفع فيها عن اللزوم والشجار الذي يقع فيها أليس هذا من باب التشبه بالكفار والسير على خطاهم وقد يقول قائل إن جميع العلوم وغير ذلك مصدرها الغرب حتى الزي نقول: اعلم انه إذا تبين هذا فالمخالفة المطلقة لا تحصل بالمخالفة في جميع الأشياء أو في غالبها إذ المخالفة المطلقة ضد الموافقة المطلقة واعلم أن نفس المخالفة لهم في الهدي الظاهر مصلحة ومنفعة لعباد الله المؤمنين قال ابن تيمية رحمه الله : فالمخالفة لهم فيها منفعة وصلاح لنا في كل أمورنا حتى ما هم عليه من إتقان أمور دنياهم قد يكون مضرا في حياتنا أو بما

هو أهم منه من أمور دنياهم فالمخالفة فيه صلاح لنا وبالجملة فالكفر بمنزلة مرض القلب ومتى كان القلب مريضا لن يصح شيء من أعضاء صحة مطلقة انتهى.

قلت :ويحصل هذا الأمر بتضييع الوقت ويلهي عن الصلاة والذكر وإذاية الغير وربما قد تؤديه بالضرب أو تكسر له بعض الأعضاء ولما في ذلك من اللغو ولذلك وصف الله عباد الرحمان بقوله {وإذا مروا باللغو مروا كراما} ثم لما في ذلك من تقوية سواد المشركين والكفار وإتباع سننهم والتشبه بهم ونحن مطالبون بالمخالفة في كل شيء صغيرا أو كبيرا وقد تكون مخالفتهم سببا لظهور الدين وتميز الصف وقد رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنه رجلا يتكئ على يده اليسرى وهو قاعد في الصلاة فقال له : لا تجلس هكذا فإنها جلسة المعذبين. فنهاه على الجلسة مبالغة منه رضي الله عنه في مخالفتهم وقد نهى الشرع عن الدخول حتى إلى الأماكن التي عذبوا فيها كما في حديث جابر عن النبي [صلى الله عليه وسلم] :أنه لما مر بالحجر فقال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوها عليهم أن يصيبكم ما أصابهم .

قال شيخ الإسلام بن تيمية: فإذا كانت الشريعة قد جاءت بالنهي عن مشاركة الكفار في المكان الذي حل بهم فيه العذاب فكيف بمشاركتهم في الأعمال التي يعملونها واستحقوا بها العذاب فانه إن قيل هذا العمل الذي يعملونه لو تجرد عن مشابهتهم لم يكن محرما ونحن لا نقصد التشبه بهم فنفس الدخول إلى المكان ليس بمعصية لو تجرد عن كونه آثرهم ونحن لا نقصد التشبه بهم بل المشاركة في العمل اقرب إلى اقتضاء العذاب من الدخول إلى الديار فإن جميع ما يعملونه مما ليس من أعمال المسلمين السابقين إما كفر وإما معصية وإما شعار معصية وإما مظنة للكفر أو المعصية انتهى.

وعليه اعلم أننا نقول بتحريم هذا الطاغوت من وجوه عديدة إحداهما :

- أنه تشبه بالكفار.
- ثانيهما أنه شعار كفر.
- ثالثها لما يترتب على ذلك من اللغو ومضيعة الوقت.
- رابعها التفرنج عند اللعب.
- خامسا تقوية سواد الكفار والملحدين.
- سادسا وجوب مخالفة الكفار في كل ما جاءنا عنهم.(كما نص على ذلك شيخ الإسلام)

- سابعا مضاهاة لدين الله عز وجل لما فيها من الإخلال بالوقار واحترام بالمروءة وكونها تبنى على رهان أو قمار إما غالب أو مغلوب.

- ثامنا لتعلق القلوب وقد تصير أحيانا ندا لله عز وجل.

- تاسعا لما في ذلك من إحياء سنن الكفار والمشي عليها.

- عاشرا نقول بتحريمها من باب سد الذرائع لما تجر على المسلمين من التخلف وعدم الاشتغال بالمفيد.

- حادي عشر بناءا على القاعدة الأصولية كما قال ابن قدامة في "روضة الناظر" وإذا اختلطت أخته بأجنبية والميتة بمذكاة حرمنا الميتة بعلة الموت والأخرى بعلة الاشتباه و هذه المسألة هي المعروفة عند الأصوليين " ما لم يتم ترك الحرام إلا بتركه فتركه واجب".

- ثاني عشر اعتبار إجماع العصر حجة كما هو عند الأصوليين وقد أفتى بتحريمها الشيخ ناصر الدين الألباني في " الفتاوى الإماراتية" والشيخ ابن باز وابن عثيمين في " فتاوى اللجنة الدائمة" وأخونا محمد بن محمد الفزازي وغيرهم وبقي أمر التشبه في الهدي الظاهر فإليك البيان والتوضيح:

و من ذلك ما روى أبو داود في سننه[٣٩]، في هذا الباب ووجه الدلالة من الحديث هي حرمة التشبه بالكافرين و لو في جزء يسير. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: و هذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى: " **ومن يتولهم منكم فإنه منهم**".

قلت: ومن حمله على الكفر من العلماء القاضي عياض في الشفا في باب:" إكفار المتأولين". وغيره من علماء المالكية.

[٣٩] حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبو النصر –يعني هاشم بن القاسم- حدثنا عند الرحمان بن ثابت حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من تشبه بقوم فهم منهم" وهذا إسناد جيد. فان أبي شيبة وأبا النضر وحسان بن عطية ثقات مشاهير أجلاء من رجال البخاري وأما ثابت بن عبد الرحمان بن ثوبان فقال فيه يحيى بن معين وأبو زرعة وأحمد بن عبد الله العجلي ليس به بأس وقال عبد الرحمان بن إبراهيم دحيم هو ثقة وقال أبو حاتم مستقيم الحديث وأما أبو المنيب الجرشي فقال فيه أحمد بن عبد الله العجلي: هو ثقة وما علمت أحدا ذكره بسوء وقد سمع منه حسان بن عطية واحتج الإمام احمد بهذا الحديث وحسنه وجود سنده شيخ الإسلام ابن تيمية وأخرجه احمد في المسند من مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخرجه الهيثمي في كتاب الزهد باب من تشبه بقوم فهو منهم وغيرهم كثير من الأئمة من المتقدمين والمتأخرين والحديث حجة.

قلت: و إن سلمنا بتحريمه على الأقل فهذا يدلك على جهل هؤلاء المتفيقهين الذين يتعبدون الله بتقليد أصحاب الأحلام الصغيرة و العقول المتسخة بأدران الإرجاء ورواسب الجاهلية لا يتعبدون الله بالعلم الشرعي المتأصل من كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم و إنما مـــرادهم الريـــاء والسمعة والاجتماع على الباطل وطقوس المنحلين فهل يجرؤ أحد منهم على رد كـــلام شـــيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فإنما يتكلمون من تحت أباطهم لا يجرؤ أحد منهم على رد قـــول الله ورسوله وإن كان لسان حاله ذلك وهذا هو دين أهل البدع و الأهواء في كل زمان ومكان كما قال الشاعر:

أفي السلم أعيار وغلظة *** وفي الحرب أمثال النساء العوارك

وفي الحائضات قليل في حقهم لأن الحائض قد تجرؤ على عدم الصلاة و الصوم إظهارا لحيضها، لكن خفافيش الظلام لا تخرج إلا بالليل، فاعلم رحمك الله أن التشبه بالكافرين محرم وإذا قـــرن معه تعظيم أو محبة كان كفرا و ردة عن دين الإسلام.

قد يقول قائل ولو بترع القميص أو شدة الزنار أو ضرب الناقوس، نقول نعم كما قـــال القاضي عياض رحمه الله، لكن مشكلة هؤلاء المتفيقهة لا يقرؤون شيئا ولا يعرفون شيئا عن أمثال هؤلاء الرجال الجهابدة، وإنما لسان حالهم (**إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على أثـــرهم مقتـــدون**) ومما يؤيد موقفنا في تحريم التشبه بالكافرين ما روي عن عبد الله بن عمرو. أنه قال: (من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم و مهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يـــوم القيامة)[40]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقا على الحديث: فقد حمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم المتشبه بذلك. وقد يحمل على أنه صار منهم في القدر المشترك الذي شابههم أو شعارا للكفر أو للمعصية كان حكمه كذلك، انتهى.

قلت: وهذا يدلك على أن الشرع حرص حتى في جزئيات الظاهر أنها لا يجوز أن نتبع فيها الأعاجم والإفرنج. فإن كان كفرا وهذا يدلك على الحال الذي وصلت إليه الأمة بالتشبه بالكافرين في كل شيء حتى في المشي والكلام وغير ذلك. وهذا مدخل من مداخل الـــشيطان الذي دخل به على الأمة إلى استحسان أمور من دين اليهود والنصارى، حتى أن زعيم الأقباط بمصر اجتمع هو والطبل الطنطاوي و رئيس الجمهورية شتت الله شملهم في الاحتفـــال بأحـــد الأديان الأقباط وأدخل النجس إلى الأزهر بدعوى تقارب الديانات وتسامح الأديان وإن كـــان دينهم وزهدوا في الأمر، وما جاء هذا الداء للأمة إلا لما انسلخ المتأسلمون من تقاليـــد دينـــهم

[40] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الجزية.

وزهدوا في قضايا الشريعة، فقالوا هذه قشور لا لباب فيها وبعضهم قال هذه جزئيات، تفـــرق الأمة وتشتت الشمل، فلا بد من التغير جذريا والمشي على ما سار عليه الأوائل والله يقـــول: (وليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم).

وقال الإمام مالك: لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها. وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس من أمته من تشبه بغير هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من هديه بأبي هو و أمي أن يتفرنج وأن يتشبه بالروم وفارس وكذلك صحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم.

قال الترمذي حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تـــسليم اليهـــود، الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى، الإشارة بالأكف"[٤١] وله شواهد منها حديث ابن عمر كما تقدم وله شاهد أيضا من حديث محمد بن علي بن ركانة عن أبيه ركانة أن ركانة صارع الـــنبي صلى الله عليه وسلم فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم قال ركانة سمعت النبي صلى الله عليـــه وسلم يقول " ما بيننا وبين المشركين العمائم و القلانس"[٤٢] والشاهد مما تقدم وجـــوب مخالفـــة الكفار في الهدي الظاهر، لما في ذلك من عزة للمسلمين وإظهار للدين وتميـــز وحـــدة صـــف المسلمين، وقد يقول، فإذا تشبهوا بما هم نقول هذا عز للإسلام والمسلمين ولكن قد ورد النهي في تشبههم بنا إذا كانوا أهل ذمة كما روى الخلال في أحكام أهل الذمة في الشروط العمريـــة: وألا نضرب بنواقيسنا إلا ضربا خفيفا في جوف كنائسنا، ولا نظهر عليها صـــليبا، ولا نرفـــع أصواتنا في الصلاة، ولا القراءة في كنائسنا فيما يحضره المسلمون، وأن لا نخرج صليبا ولا كتابا في سوق المسلمين، ولا نخرج باعوتا (والباعوت) أنهم يخرجون مجتمعين كما نخرج يوم الأضـــحى والفطر، و لا شعانينا، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في أسواق المـــسلمين، وأن لا نتجاوزهم بالجنائز، ولا نبيع الخمور – إلى أن قال وأن نلزم زينا حيثما كنا، وأن لا نتشبه بالمسلمين في لبس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر، ولا في مراكبـــهم، ولا نـــتكلم

---

[٤١] أخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام وأخرجه ابن ماجة في كتاب اللباس في باب لباس الشهرة، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، قلت وابن لهيعة مدلس وهذا مشهور عنه وقد ضعفه ابن تيمية ورواه ابن المبارك عن أبي لهيعة و لم يرفعه قلت ابن لهيعة إذا صرح بالسماع قبل حديثه وإذا عنعن فلا ، كما قال الحافظ في تقريب التقريب. لباس الشهرة.

[٤٢] رواه أبو داود في كتاب الأدب باب العمائم. وأخرجه الترمذي في كتاب اللباس وأخرجه الحاكم في المستدرك. قلت والحديث في سنده قتيبة بن سعيد وهو مدلس لكن جاء شاهد لما قبله. وكذلك فيه جهالة أبا الحسن العسقلاني. وهذا كما قلت يصلح للشواهد.

بكلامهم، ولا نكتني بكناهم، وأن نجز مقادم رؤوسنا، ولا نفرق نواصينا، و أن نشد الزنانير على أوساطنا".

قلت: وهذه الشروط أشهر شيء في كتب الفقه والعلم، فانظر رحمك الله إلى وجــوب التميــز المطلق على أهل الذمة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الصنف الأول: (ما مقصوده التمييز عــن المسلمين في الشعور واللباس والأسماء والمراكب والكلام ونحوها ليتميز المسلم عن الكــافر، ولا يشبه أحدهما الآخر في الظاهر، ولم يرض عمر رضي الله عنه والمسلمون بأصل التميز بل التميــز في عامة الهدي على تفاصيل معروفة في غير هذا الموضع) انتهى.

وهناك شبهة قد عرضت لأصحاب الأحلام السخيفة الشهوانيين المتفيقهة المتشدقون فقد يحتجون بكلام ابن تيمية في التشبه بهم قال ابن تيمية (ولو أن المسلم بدار حرب أو بدار كفــر غير حرب، لم يكن مأمورا بالمخالفة لهم في الهدي الظاهر لما عليه من ذلك من الضرر إلى أن قال إذا كان في ذلك مصلحة دينية من دعوتهم إلى الدين والإطلاع على باطن أمرهم لإخبار المسلمين بذلك، أو دفع ضررهم عن المسلمين ونحو ذلك من المقاصد الصالحة) انتهى[٤٣].

والجواب على هذا من وجه أن هذا اجتهاد من رواية ابن عمر وعبــد الله ابــن عمــرو وغيرهم. والوجه الثاني أن كلام ابن تيمية محمول على حصول مقصد شرعي كما قال في كتاب الجهاد من مجموع الفتاوى وقوله كذلك عقب كلامه المتقدم ما نصه: (الوجه الثاني لو فرضــنا ذلك لن ينسخ فالنبي صلى الله عليه وسلم و هو الذي كان له أن يوافقهم لأنه يعلم حقهم مــن باطلهم بما يعلمه الله إياه، و نحن نتبع، فأما نحن فلا يجوز لنا أن نأخذ شيئا من الدين عنهم، ولا من أقوالهم، و لا من أفعالهم بإجماع المسلمين المعلوم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم و لو قال رجل: يستحب لنا موافقة أهل الكتاب الموجودين في زماننا لكان قد خرج عن دين الأمة).

قلت: وهذا يدلك على بطلان زعمهم في التشبه بهم، لأن التشبه بهم في الظاهر يورث المحبة في الباطن والتدرج في المعصية وكم من شباب المسلمين افتتنوا لما حلقوا اللحى ونزعوا القمــيص بدعوى العمل الجهادي بفتاوى المتفيقهة فوالله ما رأيناهم إلا زناة وعرابدة استدرجهم الشيطان بحباله من الجن والإنس { **يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** }، ثم إن الهدي الظاهر في دار الكفر قد يكون شعيرة في إظهار الإسلام و التميز" انظر تذكير الأبرار بأحكــام الديار" وعليه فإننا نرى بتحريم التشبه بالكفار في الهدي الظاهر وفي غيره وأن أقل أحوال المتشبه

---

[٤٣] انظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم فصل في ذكر خطبته صلى الله عليه و سلم يوم عرفة.

بهم التحريم, كما تقدم وإلا إن أضيف إليه محبة أو نصرة أو تولي كان كفرا بالله عز وجل وهذا ديننا واعتقادنا خلافا لخفافيش الظلام التي قد تظهر أحيانا في النهار ولا يعرف لهـــا حـــال ولا يستقر لها قرار .

ونقول للمتفيقهة إن أجزتم التشبه فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين و أنى لكم ذلك لأنكم تحومون حول الماء العكر كالبوم مع التشبه بهم فأما مذهب مالك وأصحابه ففيه ما هو أكثر من ذلك حتى قال مالك فيما رواه ابن القاسم في المدونة لا يحرم بالأعجمية ولا يدعوا بها ولا يحلف بها قال ونهى عمر عن رطانة الأعاجم وقال إنها خب وقالوا ويكره ترك العمل يوم الجمعة كفعل يوم أهل الكتاب يوم السبت والأحد وقالوا فيما ينهى عنه من التشبه بأهل الكتاب والأعاجم وفيما ليس من عمل المسلمين أشد من عمل الكوفيين وأبلغ وقد بالغ الكوفيون في هذا البـــاب حتى تكلم أصحاب أبي حنيفة في تكفير من تشبه بالكفار في لباسهم وأعيادهم. و أما أصـــحاب الشافعي فقد بالغ طائفة منهم فنهوا عن التشبه بأهل البدع، مما كان شعارا لهم، وإن كـــان في الأصل مسنونا كما ذكره طائفة منهم في تسليم القبور. وأما مذهب أحمد كذلك كسابقه وقـــد روي عن أحمد قوله: ما أحب لأحد أن يغير الشيب، لا يشبه بأهل الكتاب وقال بعض أصحابه. أحب لك أن تخضب ولا تتشبه باليهود، وكره حلق القفا وقال: هو من فعل المجوس وقال مـــن تشبه بقوم فهو منهم" ومفهوم أن لفظ الكراهة عند الأوائل يفيد التحريم وكره تسمية الشهور بالعجمية والأشخاص بالأسماء الفارسية وقال الفقهاء من أصحاب الإمام احمد وغـــيره منـــهم القاضي أبو يعلى، وابن عقيل والشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني و غيرهم في أصناف اللباس وأقسامه، ومن اللباس المكروه، ما خالف زي العرب وأشبه زي الأعاجم وقال صلى الله عليـــه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم" بل قد ذكر طوائف من الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمـــد وغيرهما كراهة أشياء لما فيها من التشبه بأهل البدع والكلام يطول في مواقف العلماء الربانيين في البحث على وجوب مخالفة الكفار من أهل الذمة من الكفار و المرتدين.

واعلم أخي أن هذا الحق أصبح غريب بين أدعيائه فإلى الله نشكوا وحشتنا وغربتنا وقلة العون والنصير و صلى الله وسلم على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا.



تذكير الكرام بحكم الإضراب عن الطعام

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على خاتم المرسلين وعلى آله الغر الميامين
وتابعيهم على السنة والدين

وبعد:

إن الله عز وجل قد أرسل نبيه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولا يشك عاقل أن الإسلام قد أحاط بشؤون الحياة كلها الدنيوية والشرعية، فالعلم علمان علم : دنيوي وعلم أخروي ومن وجه آخر أن العلم علمان: علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود, فإنكار العلم الموجود كفر. ولا يستقيم إيمان العبد إلا بإثبات العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود ومن هذه العلوم الفقه في الدين كما قال تعالى : " **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**" التوبة.

ومن الفقه الجهاد: ما يسمى عند العلماء بفقه النوازل، والنازلة هي الحدث الشرعي الذي لم يقع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا عهد أصحابه كالبرلمان و كهيئة الأمم و غيرها من المنظمات الكفرية. فهذه نوازل قد حدد العلماء موقعها من الشرع ومن هذه النوازل كذلك ما يسمى بالامتناع عن الطعام أو الإضراب عن الطعام كما هو معروف وإن كان له أصل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لكنه بصورته هذه الجديدة أصبح نازلة على الأمة ولاسيما استعمال هذا الأمر من المسلم ومن غير المسلم على حد سواء، وبالأخص في صفوف المعتقلين السياسيين أو الإسلاميين كما حدث في سجون إسرائيل أخيرا، وسجن غوانتانامو الكوبي وهذا الحدث الأخير بالضبط كان لفت اهتمامي، حيث توفي بعض الإخوة بسبب الإضراب، فسمعت سلمان بن فهد العودة يترحم عليهم، وجعلهم شهداء وإن كان ليس على إطلاقه و إن كانوا أنهم أسرى حرب بخلاف حالنا نحن وكنت قد كتبت فيه كتابا لم أتممه تحت عنوان " فقه النوازل" وناقشت فيه

مسألة الإضراب عن الطعام وما يسمى بالخلوة الشرعية، وذلك من النوازل وإليك بعض الكلام حول الإضراب عن الطعام باختصار شديد.

* إن الإسلام جاء لحفظ المال و النسل و العقل والدين والعرض وهذه تسمى عند الأصوليين بالحاجيات أو الضروريات، كما أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي في الموافقات وهذا مذهب جمهور المتكلمين من أهل الأصول،و قد يمكن صرف هذه القاعدة حسب المصلحة والمفسدة الشرعية للعالم بها وبالأحكام الأصولية حسب النوازل ، ومن ذلك أن الله عز وجل قد حرم قتل النفس وكل شيء يؤدي إلى ذلك سواء بالموت البطيء أو السريع كقوله تعالى :﴿**ومن أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا و من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**﴾ المائدة . فالأصل هو تحريم قتل النفس ، لكن قد يصرف هذا الأصل بقرينة شرعية إلى قتل النفس لتحقيق مصلحة شرعية كما في الحديث الذي رواه البخاري عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان فيمن قبلكم ملك وله ساحر ، فكبر فقال للملك إني كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر فبعث إليه غلاما ... فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به . فقال : ما هو . قال : أن تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي و تضع السهم في كبد القوس وتقول باسم الله رب الغلام ، فإنك إن فعلت ذلك قتلتني فجمع الملك الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع وأخذ سهما من كنانته و وضع السهم في كبد القوس وقال باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم صدره فوضع يده على صدره فمات فقال الناس آمنا بالله وكفرنا بدين الملك .

فأنت ترى كيف أن هذا الغلام دل الملك على قتله. فهو قاتل نفسه لتحقيق مصلحة شرعية وهذا مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى في قاعدة الانغماس في العدو حيث يقول :هذا جهاد في سبيل الله آمنت طائفة وهو لم يفتقد أي شيء لأنه مات وسيموت آجلا أو عاجلا ، وقد رأى ابن قدامة المقدسي في كتابه: "المغني" جواز قتل النفس لحصول مقصد شرعي ولو ترتبت مفسدة بالقتل , وهذا مذهب شيخنا أبو عاصم المقدسي في كتابه "حسن الرفاقة في أجوبة أهل سواقة " و كذلك حديث أبي لبابة بن عبد المنذر لما قال ليهود خيبر و أشار عليهم بالذبح لما نقضوا العهد في غزوة الأحزاب فحاصرهم خمسا وعشرين يوما فالشاهد من هذه القصة أنه ربط نفسه إلى سارية في المسجد وقال لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى يرضى عني رسول الله صلى عليه و سلم وقد بلغ به الجهد والجوع حتى خارت قواه وما استطاع القيام، فشق على

الصحابة ذلك حتى نزلت توبته فبشروه بذلك، فقال ما أنا بفاعل حتى يفك رسول الله قيـــدي، ففك رسول الله قيده[٤٤].

قلت (أبو أسامة): والحديث فيه إقرار النبي صلى الله عليه وسلم على فعل أبي لبابة من امتناعه عن الطعام لتحقيق مصلحة شرعية وهو أن يرضى الله عنه ورسوله بعدما وقـــع في الخطـــأ مـــن الوشاية إلى اليهود بفعل النبي صلى الله عليه و سلم كما هو معلوم عند الأصوليين أنه لا يجـــوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ولو كان ما قام به أبو لبابة غير جائز لأنكر النبي الله صلى عليه و سلم عليه وما فك أسره, والأدلة كثيرة في ذلك.

لكننا نقول إن الامتناع عن الطعام لتحقيق مصلحة شرعية جائز بشرط أن لا يؤدي إلى عاهة مستديمة كالشلل أو موت بعض الأجزاء في الجسم أو الموت الكلي فإذا حصل هذا فهو حرام وهو من باب قتل النفس العمد كما هو مذهب ابن عثيمين رحمه الله فعلى المُضرب أن يكون طبيب نفسه متى أحس أنه يهلَك توقف وهذا يجوز إذا أفضى إلى تحقيـــق مصلحة شرعية كما تقدم من نحو الدفاع عن كرامة المسلم أو رد اعتبار أو تحقيق بعض المطالب التي تعود على المسلمين بالنفع. والله أعلم.



[٤٤] الحديث عند أبي داود وساقه ابن كثير في تفسيره غير ما مرة.

الخلـوة الشرعيـــة

بسم الله الرحمان الرحيم عليه نتوكل وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،والصلاة والسلام على النبي الطاهر الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فلقد طلب مني كثير من الأحبة تأصيلا شرعيا في مسألة الخلوة الحميمية للسجين فتبطأت في الاستجابة آملا في أن يجد إخوتي بغيتهم عندما أصل ثم بدا لي أن السكوت لم يزد المسألة إلا استفحالا حتى صارت محل خلاف شاذ ونقاش جاد واستعنت بالله بعد الاستخارة و الاستشارة محاولا تجلية الغشاوة على الأفهام رغم قلة البضاعة وليس لي في هذا المقال جهد يذكر سوى نفض الغبار على أقوال علمائنا الأماجد التي جهلها كثير ممن خاض غمار هذه المسألة بغير دليل صريح ولا قول فصيح. فقلت مستعينا بالعزيز العلام:

١- الخلوة الشرعية في المذاهب الفقهية:

٢- يقول الدكتور معجب العتيبي في كتابه: "حقوق الجاني بعد صدور الحكم في الشريعة الإسلامية" الصفحة ٤٥٧ ما نصه " إن الفقهاء اختلفوا في ذلك إلى قولين فمنهم من قال بجوازها مثل الحنفية والشافعية والحنابلة إذا كان السجين يرغب في الجماع وكان هناك موضع ستر... والقول الآخر بعدم الجواز عند المالكية والراجح هو ما ذهب إليه الجمهور من تمكين المسجون من الزوجة " ولقد أخبرني أحد طلبة العلم أنه اطلع على مقال لصالح الفوزان تحت عنوان " مقارنة بين القانون الإسلامي والقانون العقابي الغربي" يجيز فيه المسألة".[٤٥]

[٤٥] المقال نشر في مجلة البيان وأنا في طور إيجاد نسخة له إن شاء الله .

- في الخلوة الشرعية مقاصد شرعية: معلوم أن مقاصد الشريعة خمسة وهي حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العرض وصيانة من الوقوع في الرذيلة للزوجين (المرجع السابق).
- ويقول ابن القيم في نفس الموضوع في زاد المعاد ج II ص ١١٤" وأما الجماع والباه فكان هديه فيه أكمل هدي يحفظ به الصحة وتتم به اللذة وسرور النفس وتحصل به مقاصده التي وضع لأجلها، فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصده الأصلية.
- الأول إحداهما: حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزهما إلى هذا الصالح.

الثاني: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

الثالث: قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه هي وحدها التي في الجنة إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه بالإنزال. وفضلاء الأطباء يرون أن الجماع " من أسباب حفظ الصحة".[٤٦]

فما الموجب الشرعي إذاً من تعطيل هذه المقاصد العظمى إذا أمكن تحصيلها داخل السجن؟

٢) الايلاء وامتناع الزوج عن الجماع: قال تعالى: (**للذين يولون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم**). والايلاء في الشرع هو حلف الزوج المطلق القادر على الوطئ عادة على ترك وطئ زوجته مدة تزيد على أربعة أشهر لقصد الإضرار ولقد ألحق الفقهاء بذلك المولي ولو بغير قصد الإضرار إذا حصل الضرر كالمسافر والسجين والمجاهد.

- إذا تجاوز مدة أربعة أشهر للأثر الذي رواه الإمام أحمد ومالك في الموطأ عن عبد الله بن دينار قال: خرج عمر بن الخطاب من الليل فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل و ازور جانبه -- وأراقني أن لا ضجيع ألاعبه

فو الله لولا الله لا شيء غـــــيره -- لنقض من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر بن الخطاب حفصة كم تصبر المرأة على زوجها فقالت ستة أشهر أو قالت أربعة أشهر فقال عمر لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك[٤٧].

---

[٤٦] انظر لتمام الفائدة نفس المصدر المذكور للوقوع على المصادر المتركبة على ترك الجماع

[٤٧] عمدة التفسير المجلد الأول الآية ٢٢٧ من سورة البقرة

فتأّمل أخي هداك الله لما يحبه ويرضاه كيف راعى أمير المؤمنين المصلحة وقضى بألا يتجاوز المجاهد جهاد دفع أربعة أشهر رفعا للضرر وحفظا للأسر ومنعا للمنكر في زمن عمر رضي الله عنه وما أدراكم ما زمن عمر رضي الله عنه ما فتح الشيطان بابا للمنكر إلا وسده بحزم وعزم.

٣-شبهات المخالفين والرد عليها:

١ قولهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المرأة عن نزع ثيابها في غير بيت زوجها.
الجواب: هذا الحكم مبني على سوء فهم للحديث لأن دلالة الحديث لا تفهم إلا بمعرفة السياق واللحاق وللتوضيح نورد الحديث بتمامه فعن أم الدرداء قالت خرجت من الحمام فقال:" والذي نفسي بيده ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت أحد من أمهاتها "وفي رواية أخرى " في غير بيت زوجها إلا وهي هاتكة سترة بينها وبين الرحمان" رواه أحمد بسند صحيح.
قلت: فالنهي منصرف إلى نزع الثياب في الحمام لما يترتب عليه من مضار لا إلى غيره وشهد لهذا ما رواه الترمذي وغيره بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يدخلن حليلته للحمام" وسيأتي مزيد دحض لهذه الشبهة قريبا.

٢ قولهم أن الخلوة في السجن من خوارم المروءة لعلم الناس بالأمر مما يطعن بكرامة الأخ أو الأخت.

الجواب: إن المأمور به شرعا الاستتار عن الناس وهذا أمر متأتى في السجن ثم إنه ثبت في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه عرس بصفية بنت حيي بالصهباء على بعد أميال من خيبر ومكث ثلاثة أيام و أولم عليها ودعا المسلمين وبات أبو أيوب الأنصاري على باب قبته يحرسه خوفا عليه من صفية رضي الله عنهما لقرب عهدها بالكفر ومقتل أبيها وزوجها ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر دعا له بالخير وقال: "اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحرسني[٤٨] .وكذا بنى بميمونة بنت الحارث بتشرف في عمرة القضاء[٤٩] . فلا حرج في الأمر مادام أن المطلوب هو الاستتار على أعين الناس[٥٠] .ولا يحق للزوجة الامتناع لطلب زوجها بهذه الحجة

[٤٨] السيرة النبوية في ضوء القران والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شبهة الجزء الثاني ص ٣٨٣
[٤٩] المصدر السابق ص ٣٨٥
[٥٠] قال ابن الجزي في القوانين الفقهية ص: ١٨٣ ما نصه لا يجوز الجماع إلا في الخلوة

الواهية لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم" حق الزوج على الزوجة ألا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قتب [51]. و القتب رحل صغير يوضع على ظهر الجمل وفي الحديث إشارة ظاهرة إلى وجوب استجابة المرأة لزوجها في أي موضع دعا إليه مادام مستتر ولو على ظهر جمل قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيئ فبات غضبانا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح " متفق عليه"

هذا فيض من غيض لما يسره الله في هذا المقام ولولا رغبة الاختصار لحررت المسألة في ورقات عديدات فما رأيتم فيه من صواب فمن الله وحده وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمن نفسي والشيطان[52].

فإن تجد عيبا فسد الخلل ** جل من لا عيب فيه وعلا.

و الله أسأل أن يهدينا إلى سبيل الرشاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وتم بحمد الله ومنه.



[51] رواه أبو داوود الطيالسي انظر فقه السنة ص ١٣٥

[49] -واعلم أخي في الله أن الدين الإسلامي مبني على جلب المصالح ودفع المفاسد ولقد تبين من هذه المقابلة أن المصالح التي من اجلها شرع الزواج أصلا دفعا للرذيلة وحفظا للأسر من الشتات يكفي المستيصر أن يتأمل في ما حل بالجماعة الإسلامية السورية و المصرية وما لحق أسرهم من ضرر لن يطويه الدهر.

المنحة
في بدعية السبحة
والرد على المخالفين

تأليف:

الشيخ:

أبي أسامة المغربي

-فرج الله عنه-

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيد البشر محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد.فاعلم وفقني الله وإياك لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده ولا تشرك به وأن تعبده بما شرع على ألسنة أنبيائه الكرام عليهم الصلاة وأزكى السلام.

لقد انتشر في أيامنا هذه ظاهرة التسبيح بالسبحة والنوى وغير ذلك وكنت قد أفتيت ببدعيتها مرارا لضعف الأحاديث الواردة في ذلك. ومن المخالفين من يحتج بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله. فأقول كما قال الإمام ابن القيم:

العلم قال الله، قال رسوله،*** قال الصحابة ليس بالتمويه،
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة**** بين الرسول ورأي فقيه،
كلا ولا جحد الصفات ولا نفيها*** حذار من التشبيه والتعطيل

اعلم رحمك الله أن كلام أهل العلم واجتهادهم يعمل به عند انعدام النص الشرعي في مسألة فقهية شرعية، ولا اجتهاد في الأصول لأن الأصل في العبادة المنع، كما هو مقرر عند الأصوليين ،هذا إذا لم يرد النهي في المسألة الفقهية وعدم صحة الآثار الواردة في جواز الحكم الفقهي و إلا فكلام أهل العلم تابع لكلام الله ورسوله إذا لم يخالف نصا صريحا قطعي الدلالة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية في" المستقيمية". وكذلك في "منهاج السنة النبوية" ما نصه:وليس لأحد أن يحمل كلام الله ورسوله وفق مراده إذا لم يتبين المراد من كلام الله ورسوله ما يدل على المراد من كلام الله ورسوله وإلا فأقوال أهل العلم تابعة لكلام الله ورسوله، وإذا وجد في أصل وجوب شيء نزاع بين العلماء ولفظ الشارع قد طرد فلا يجوز أن يخالف الأصل من كلام الله ورسوله بقول فيه نزاع بين العلماء . انتهى.

وقال الإمام مالك رحمه الله: "كل يأخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، وأشار بأصبعه إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم" فإذا تبين لك هذا فلا يجوز أن يحمل قول شيخ الإسلام ابن تيمية

في جواز السبحة للشيخ الكبير على أنه أصل في دين الله عز وجل. وإن كان مقيدا بالشيخ الكبير كما في مجموع الفتاوى، وقد قال صلى الله عليه وسلم:" من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد".رواه مسلم وفي رواية البخاري:" من أحدث في أمرنا هذا ليس منه فهو رد ".ومن المعلوم أن من شروط قبول العبادة الإخلاص والصواب (موافقة السنة) وقد أشرنا إليه في كتابنا "منحة الوهاب في عقيدة الخطاب" بما يلي[٥٣]:

والأصـــل في العبادة لــمنعــه - عـــن الزيادة وقفـــا لدينـــــه
شرطـــــان للعبـــادة بينتهـــا - إخلاص وصواب قد ضمنتهـــا
دليلها الملك قـــد جـــاء ذكرها - عن الفضيل والصحب فسرها
البخاري في الوحي قد نظرها - من جامع العلوم قد نظمتهـــا

فإذا تبين لك هذا علمت أن الله عز وجل لا يقبل إلا ما كان خالصا وصوابا. فكيف يقول قائلا بلا حجة وإنما هو تقليد صرف ونقل وتصحيف وتعصب مذهبي وغلو في قول شيخٍ وإليك البيان والتوضيح رواية ودراية ،وعمدة من رأى جواز السبحة حديث الترمذي وهو الآتي:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى –أو حصى – تسبح به فقال "ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل" فقال سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك[٥٤].

---

[٥٣]منظومة في ١٦٠ بيت كتبها هنا بالسجن .

[٥٤] قال الترمذي حديث حسن

فأما تحسين الترمذي وتصحيحه ففيه تساهل كبير ال السيوطي في تدريب الراوي. وقال الإمام الذهبي انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن أبي داوود والنسائي لإخراجه حديث المصلوب والكلبي وأمثالهما.يعني أنهم وضاعين متهمين بالكذب ومع ذلك اخرج له الترمذي وليس هذا فقط قال فيه الشافعي وأبو داوود ركن من أركان الكذب ومع ذلك اخرج له الترمذي وليس هذا فقط فقد تعدى إلى تصحيحه له. فقال الذهبي من ترجمته في ميزان الاعتدال وأما الترمذي فروى في حديثه الصلح جائز بين المسلمين وصححه فلهذا لا يعتمد العلماء بصحيح الترمذي قال الشيخ الألباني رحمه الله فلابد لكل محقق أن ينظر فيما سكت عنه أبو داوود والترمذي. والحديث برقم ١٥٠٠ من طريق احمد بن صالح والترمذي ٣٥٦٨ والطبراني في الدعاء ١٧٣٨ من طريق اصبغ بين الفرج والدروقي في المسند سعد

ولقد رأيت في كلام الغبي عبد القادر منير في رسالته (المنحة في جواز التسبيح بالسبحة) غمْز في كلام الذهبي بقوله ثقة وهذا بعيد كل البعد لأن كلام الرجل حجة في التوثيق.

وغمز كذلك في تضعيف الإمام الساجي كما حكى عن أحمد أنه اختلط، فقال عقب كلام الإمام أحمد (ليس بمثل هذا يجرح الثقات).

قلت: وبماذا يجرح الثقات أيها المغفل أليس من شروط الحديث الصحيح الضبط كما قال العراقي:

---

٨٨ من طريق عبد الله بن موسى جميعا عن عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن حارث أن سعد بن أبي هلال حدثه عن جويرية عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها سعد بن أبي وقاص انه دخل مع رسول الله –ص- على امرأة بين يديها نوى وحصى تسبح به --فقال وذكر الحديث المتقدم وهاشم هذا ضعيف كما قال الحافظ بن حجر العسقلاني في تقريب التقريب .وقال الشيخ الألباني تعليقا على الحديث الأول: ضعيف وانظر ضعيف الجامع برقم ١٥٥ وضعيف أبي داود برقم ٣٢٣ ورواه الترمذي برقم ٣٥٥٤ والطبراني في الدعاء ١٣٧٩ من طريق هاشم سعيد الكوفي قال حدثنا كتابة مولى صفية قال سمعت صفية تقول دخل على رسول الله –ص- وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها فقلت لقد سبحت بهذه فقال ألا أعلمك بأكثر مما سبحت فقلت علمني فقال قولي سبحان الله عدد خلقه .. الحديث. وقال الترمذي عقبه هذا حسن غريب لا نعرفه من طريق صفية إلا من هذا الوجه وسعيد هذا مجهول الحال ورواه الطبراني في الدعاء ١٧٤٠ حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبي قال : وجدت في كتاب أبي بخطه حدثنا مسلم بن سعيد بن منصور بن ززادان عن يزيد يعني ابن معتب مولى صفية بنت حيي عن صفية بنت حيي رضي الله عنهما أن رسول الله –ص- لقد سبحت منذ قمت عليك أكثر من كل شيء سبحت فقلت كيف قال : سبحان الله عدد ما خلق.. قلت: فيه يزيد بن معتب مولى صفية لا يعرف قال الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة ١١٣/١ فان قيل : قد جاء في بعض الأحاديث التسبيح بالحصى وانه صلى الله عليه وسلم اقره حينئذ بينه وبين التسبيح بالسبحة كما قال الشوكاني قلت: هذا يسلم لو أن الأحاديث المروية في هذا الباب صحيحة وتقوم به الحجة فكيف والشيخ نفسه ضعف الحديث كما تقدم في حديث سعد وحديث صفية وقال بعدما عزى الحديث لأبي داود والترمذي والدروقي والحاكم من طريق عمرو بن حارث أن سعيد بن أبي هلال حدثه عن خزيمة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها وذكر الحديث فقال الشيخ قال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والحاكم من المتساهلين كذلك في توثيق الرواة كأبي داود إذا تفرد وابن حبان وغيرهم وخزيمة يعرف. وسعيد بن هلال مع ثقته حكى السباحي عن احمد انه اختلط فأتى للحديث الصحة أو الحسن. انتهى كلام الألباني .الضعيفة ١-١٤ قلت: ووجه الانجبار بين حديث صفية إن اعتبرناها شاهدا بحديث خزيمة فهذا بعيد وقد ورد حديث رواه أبي شيبة في مصنفه ١٦١/٢ .٧٦٧٥ حدثنا يحي بن سعيد القطان عن التمييمي عن أبي تيمية عن امرأة من بني كليب قالت: رأتني عائشة أسبح بتسابيح معي فقال أين شواهد يعني الأصابع رواه غير واحد من المحدثين وقد حسنه الذهبي وصححه والنووي وابن حجر وحسنه الألباني وله شاهد من طريق حميضة بنت ياسر عن جحدتها يسيرة. تفرد عنها أبوها هانئ عن عثمان قال الذهبي في الكاشف (٤-٦٠٦) زيادة على قوله في هاني الثقة.

وقال عقب الحديث السابق عند بن أبي شيبة: (جهالة المرأة من بني كلب) ألم يعلم الغبي قول الذهبي في سند الحديث: ما أعلم امرأة متروكة أو متهمة. (فقال عقب ترجمة الذهبي: لكن لا يعني هذا قبول روايتها بهذه السهولة فلا بد من كثرة الطرق حتى نحتاط من هذا الشأن) قلت : يا ليت شعري ينفع فيك على أصول حديثيته تبنى أنت لكن حاصلك كقول القائل: (فخر عليهم السقف من تحتهم) فهو لا يعتد بتوثيق الذهبي يريد الإحاطة. ثم غمز في سليمان التيمي شيخ القطان ورماه بالتدليس وقد جعله الحافظ من الطبقة الأولى، أي من يكون تدليسه نادرا. ثم رأيت الرجل يضعف الحديث السابق وينتصر للسبحة ظلما و زورا و بهتانا فجعل كلام الشيخ الألباني من مصادر التشريع ثم قال ثالثا: نحتج بحجة شبيهة بالتي أحتج بها لذا قال: أن السبحة بدعة لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إنما حدثت بعده. فقال عقب كلام الشيخ الألباني (ولذلك فما روي من أن عائشة رضي الله عنها رأت عند تلك المجهولة تسابيح مما يزيد الحديث وهنا وضعفا)، قلت: ما رأيت جاهلا أشد منك يا ضعيف البصيرة كيف ضربت بتوثيق الذهبي والحافظ ابن حجر والنووي عرض الحائط .وتقول مجهولة ثم تضعف الحديث بمجرد أنه لم يكن على عهد الصحابة، فهذا الكلام حجة لنا، وليس حجة لك أيها (العرك) ثم ساق هذا الجاهل حديثا وجعله العمدة في كتابة، لكنه ذكرني بقول صاحب كتاب الفرج بعد الشدة حدثني أبي بحديث لا أحفظ متنه ونسيت سنده. أقول لك أيها الجاهل المرجئي أثبت العرش ثم انقش، ثم ساق الحديث الذي رواه البزار (١٢٠١/٣٩/٤) من طريق أصبغ بن الفرج، وأبو يعلى (٢٦٢-برقم ٧١٠) من طريق هارون بن معروف وابن حبان (١١٨٣: ٨٣٧) والحاكم (٥٤٧١-٥٤٢) من طريق حرملة جميعا. عن أبي وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن سعيد بن أبي هلال حدثه عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها الحديث أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمرأة في يدها نوى أو حصى تسبح به فقال صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقال هذا إسنادا صحيح رجاله ثقات[٥٥]، فأزيد فأقول قال الحافظ العراقي في نظم الدرر في مصطلح أهل الأثر في القسم الثاني يعني الحسن ما نصه:

---

[٥٢] قلت: من أي له الصحة ياغبي فقد اختلف في هذا الإسناد على ابن وهب, فرواه أسبغ بن الفرج وّأحمد بن صالح بإثبات خزيمة بن سعيد وعائشة بنت سعد كما هو عند أبي داود والترمذي قلت أبو داود إذا تعارض لا يعتد به والترمذي كما تقدم وحرملة هذا خالفه ثقتان وهارون بن معروف تكلم فيه واعتمد الدعي على توثيق الترمذي

حمد وقال الترمذي مـــا سلم ** من الشذوذ مع روا ما اتهـــم
بكذب وإن يكـــن فـــردا ورد ** قلت وقد حسن بعض ما انفرد
وقليل ما ضعف قريب محتمل **فيه وما بكل ذا حد حصـــــــل

وقال الطوخي ما نصه: وعبارة السيوطي في شرح ألفيته نقلا عن الحافظ وليس الحسن في التحقيق عند الترمذي مقصورا على رواية المستور كما فهمه ابن الصلاح، بل يشترك معه الضعيف بسبب سوء الحفظ و الموصوف بالغلط أو الخطأ، وحديث المختلط بعد اختلاطه، إذا عنعن وما في إسناده انقطاع خفيف، فكل ذلك عنده من قبيل الحسن بالشروط الثلاثة وهي أن لا يكون فيه متهم بالكذب وأن لا يكون إسناده شاذا، وأن يروى مثل ذلك الحديث أو نحوه من وجه آخر فصاعدا وليس كل ما في المرتبة على حد سواء، بل بعضها أقوى من بعض. فلهذا وصف كثيرا من الأحاديث المنقطعة بالحسن وذكر لكل من ذلك مثلا من كلامه، انتهى. من الشرح الكبير (فتح المغيث ١-٦٦) قلت: وهذا يدُلك على أن الرجل جهل أو تجاهل اصطلاحات العلماء على أبي داود والترمذي فساق الحديث وقال سنده صحيح كالشمس اعتمادا على توثيقهما فتنبه جيدا . وقلت: ومما يزيد الطين بلة في تضعيف الحديثين أن هذه القصة وردت عن ابن عباس بدون ذكر الحصى، كما ذهب لذلك الشيخ الألباني في الضعيفة (١-١١٥) فهذا تعارض لا يحتمل الترجيح ولاسيما مع الضعف كما تقدم وحديث ابن عباس راجح لأنه الحَبْر رضي الله عنه، ثم ذكر الحصى في الحديث منكر يعني تفرد ضعيف وشذوذه عن الثقات كما بينته في (نظم اليواقيت في

وأبي داود وان كان توثيقهم لا يعتد به إذا تفردوا وهذا ما يعلمه حتى الصغار الناشئين في علم الحديث لأنه من المتساهلين في التوثيق وإليك -- البيان والتوضيح فأبو داود قال الشيخ الألباني رحمه الله فلأن الروايات المروية عن أبي داود فيما سكت عليه من الأحاديث في سننه مختلفة وعند إمعان النظر فيها والمطابقة بينها وبين الواقع في سننه يتبين أنه يعني أنه ليس كل ما سكت عنه فهو حسن عنده وصالح, وإنما يعني بذلك الحديث الذي لم يشتد ضعفه وهذا هو الذي لا يمكن القول بغيره كما حققته في مقدمة كتابي ضعيف لأبي داود انتهى. ونحو هذا قاله الحافظ بن حجر وقاله المنذري في الترغيب والترهيب: وأُنبه على كثير مما حضرني في حال الإملاء مما تتساهل أبو داود رحمه الله في السكوت عن تضعيفه. ومن هنا اخطأ الكثير من المتأخرين بالاغتراب بسكوت أبي داوود عن الحديث أو تحسينه قلت: وما المعلوم والمعروف عن أبي داود أنه يروي عنه انه قال ذكرت فيه الصحيح وما يشبه وما يقاربه كما قال ابن أبي الصلاح روينا أيضا عنه ما معناه انه يذكر في كل باب أصح ما عرفه في ذلك الباب, وقال ما كان في كتاب حديث وهن شديد فقد بينته و لم اذكر فيه شيئا فهو صالح انتهى. وأما الترمذي فقد سبقت الإشارة إليه .

مصطلح الحديث) وهي منظومة كنت قد نظمتها هنا بالسجن بعد أيام خلت تصل إلى ١٠٠ بيت قلت:

والمنكر الفرد نحا العراق ** شذ رواية عن الثقات

وكما هو مذهب المحدثين أن قول الصحابي في حكم المرفوع قال زين الدين العراقي:

وعد ما فسره الصحابي ** فحكمه الرفع على الصواب

ويظهر المنكر بفعل صحابي وهو عبد الله مسعود أنه أنكر على الذين رآهم يعدون بالحصى الحديث الذي رواه الدرامي في السنن عن أبي موسى الأشعري قال كنا نجلس على الغداة على باب عبد الله بن مسعود فجئت فقلت أولم يخرج إليكم أبو عبد الرحمان بعد قالوا لا، فجلست حتى خرج فقلت: يا أبا عبد الرحمان إني رأيت اليوم في المسجد خيرا وما هو بخير قال ماذا رأيت، قال رأيت قوما حلقا جلوسا وفي يدهم الحصى يعدون بها التسبيح والتهليل و التحميد فقال: ألا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم فإني ضامن أن لا يضيع من حسناتهم شيء فذهب إليهم، فقال: ما أسرع هلكتكم يا أمة محمد هذه ثيابه لم تبلى وآنيته لم تكسر ألا إني أراكم على طريق هي أهدى من طريق النبي صلى الله عليه وسلم ألا إنكم مفتتحوا باب ضلالة يوشك أن يجركم إلى النار قالوا: يا أبا عبد الرحمان ما نريد بذلك إلا خيرا قال: كم من طالب للخير لا يدركه. وقد تعقب الغبي الحديث بقوله ثبت الحصى فلا يعارض بفعل صحابي أو قوله إن صح وهو لم يصح سندا ومتنا ثم ساق الحديث من طريق آخر فيه الحكم ابن المبارك وتعقبه بتجريح ابن عدي إذا قرن، وروى عن احمد بن عبد الرحمان الوهبي فإنه سرق الحديث ولم ينظر أن هذه الطريق ليست من طريق الحكم بن المبارك وقد وثقه غير واحد من الحفاظ كالحافظ ابن حجر في التقريب والذهبي في الكاشف، ثم قال: أما متْنا فإن الذي أنكر ابن مسعود هو العد فهو واضح في نهيه وهذا هو الذي فهمه إبراهيم النخعي قلت: من أين لك هذا أيها العرك والحديث على عمومه ولا يخصص إلا بقرينة فأين القرينة كما هو مذهب الفقهاء لكن من أين لك في القواعد الأصولية فكافيك الصيد في الماء العكر ووحل الإرجاء والذب عن الطواغيت وترقيع باطلهم و لقد أشرت لمثل هذه النماذج في "كتابنا المعرب في كشف مرجئة المغرب" مخطوط.

ومن بين من يحتج به المخالفون في جواز السبحة حديث رواه ابن أبي شيبة في المصنف عن سفيان عن حكيم بن الديلمي عن مولاة لسعد أن سعدا كان يسبح بالحصى والنوى. قلت مولاة سعد

غير معروفة فهذه جهالة تضعف الحديث وكذلك حديث (عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس وأعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات ولا تغفلن فتنسين الرحمة)[٥٦].

فتعقب الغبي بالطعن في سند الحديث بقوله: (هانئ لا يعرف بعدالة، فهو مجهول الحال ثم لم يوثقه أحد). قلت كذبت بل وثقه الذهبي في كتابه الكاشف بقوله ثقة وكذلك قالها في الميزان ووثقة ابن حيان وكذلك النووي والحافظ ابن حجر فمن أين لك لم يوثقه أحد .ربما على بصرك غشاوة وهو ديدن أهل البدع، لا ينظرون إلا ما يحبون لتسويغ الباطل و تزييف الحق وكذلك الحديث حسنه الشيخ الألباني كما رده على الحبشي و كذلك صححه الحاكم والذهبي وحسنه النووي و العسقلاني والحديث صريح في العد بالأنامل وكذلك صححه الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان ووافقه. وقال الحاكم في المستدرك (١-٥٤٧) عقب تصحيح الحديث وله شاهد من حديث المصريين بإسناد أصح من هذا وتبعه الذهبي بقوله صحيح وكذلك حسنه النووي في الأذكار "ص ٢٣ لكن الغبي قال عقب تحسين النووي (وتحسينه لا يمكن أن يكون لهذا الإسناد لما به من علل) قلت، سبحان الله أأنت تعلم الغيب أم ناجاك النووي في اليقظة أنه لم يقصد تحسين هذا الحديث كما هو ديدن أهل التصوف كما قال ياسين حدثني قلبي عن ربي، وما أراك إلا رضعت من ثدي المتصوفة في الانتصار لمذهبهم في جواز السبحة، وقال النووي روينا فيهما بإسناد حسن عن يسيرة، قلت فالحديث حجة في التسبيح بالأنامل لأنهن مستنطقات كما قال تعالى:{يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون}.وقوله تعالى{اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون}.وقوله تعالى {فاليوم نختم على أفواههم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون}.فهذه الأعضاء والجوارح شاهدة على الإنسان بالخير والشر. ثم السبحة تنافي الإخلاص لله عز وجل فقد يرائي بها الإنسان أحيانا نسأل الله العفو والعافية .ثم ولو كان هذا خيرا لسبقنا إليه صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما أن الله عز وجل قد ندبنا إلى الذكر في كتابه كثيرا. كما قال

---

[٥٦] رواه ابن أبي شيبة في المنصف (٢-١٦٠- برقم ٧٦٥٦) و (٦-٥٣- برقم ٢٩٤١٤) وأحمد (٦-٣٧٠) وإسحاق بن راهوية (١-١٩٨-١٩٩-٢) وابن معين في التاريخ (٣-٥١) والبخاري في التاريخ الكبير (٢٣٢/٨) وأبو داود برقم (١٥٠١) والترمذي (٣٥٨٣) وعابد بن الحميد في المنتخب من المسند برقم (١٥٧٠) وابن أبي عاصم في الآحاد -والمناوي (٦-٧٣ برقم ٣٢٨٥) والطبراني في المعجم الكبير (٧٣/٢٥ برقم ١٨٠) وفي المعجم الأوسط (١٨٢/٥) واللفظ له من طرق عن هانئ بن عثمان عن أمه حميضة بنت ياسر عن جدتها يسيرة وكانت من المهاجرات قالت قال لها رسول الله عليه وسلم.. وذكر الحديث

تعالى {يا أيها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا}.وقوله تعالى{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا}.ولو سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية الذكر كما سألوه عن كيفية الصلاة عليه كما في الحديث. لكن سكوتهم يدل على أن كيفية التسبيح كانت معلومة عندهم وهم شموع الهدى ونور الإسلام وسراج الإيمان رضي الله عنهم جميعا وجزاهم عنا خير الجزاء.

ثم اعلم رحمك الله الحق أحق أن يتبع والحق بدليله لا بقائله.فأمرنا أن نقبل الحق ولو جاء على لسان الشيطان.كما في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة{....صدقك وهو كذوب}. فلا يهمنا من قال الحق ولكن الذي يهمنا هو إتباع الحق .ويعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال. فلا يهم مخالفة الشيخ الفلاني أو العالم الفلاني في المسألة الفلانية ولا نتعصب لقول الشيخ بغير دليل شرعي أو أصل متفق عليه من علماء الأمة. واعلم أنه لا يقلد إلا غبي أو جاهل كما قال الطحاوي رحمه الله .وديدن المبتدعة في كل زمان ومكان هو إتباع الهوى ولي أعناق النصوص وتسويغ الباطل والتمسك بخيوط العنكبوت كما قال تعالى: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله ألا الله والراسخون في العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب).
وكان ابن عباس إذا قرأ هذه الآية عنى بها الخوارج وهي عامة في كل مخالف لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام. كما قال تعالى: (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

فاعلم رحمك الله أن جل الأحاديث التي وردت في التسبيح بالسبحة كلها لا تصح كما تقدم. وبالتالي يكون التسبيح بالسبحة بدعة دخيلة على أمة النبي صلى الله عليه وسلم. و هو القائل{ تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك}[٥٧]. وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض ابن سارية قال (وعظنا رسول الله موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا كأنها موعظة مودع فأوصنا. فقال أوصيكم بالسمع والطاعة وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعظوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة

---

[٥٧] رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وكل بدعة ضلالة) وفي رواية لابن أبي عاصم(وكل ضلالة في النار) والحديث حسن لشواهده. رواه الترمذي وأبو داوود بسند حسن. فلهذا لا بد من إتباع السنة وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: " **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**" وقوله صلى الله عليه وسلم (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم) متفق عليه. وقوله صلى الله عليه وسلم (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى يارسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) رواه البخاري. فهذه نصوص في وجوب إتباع النبي صلوات الله وسلامه عليه. وعدم الشذوذ ومخالفة الأمر الإلهي وتقديم أمر حتى يعلم حكم الله فيه. واقتصاد على سنة خير من اجتهاد في بدعة .واعلم أن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها. كما روى ابن الجوزي في كتابه "تلبيس إبليس" في باب وجوب إتباع السنة والنهي عن البدعة. ولا مجال لدخل فلان أو علان من الناس في مصير حكم شرعي فالحلال ما أحله الله. والحرام ما حرم الله. والدين ما شرعه الله عز وجل. وما جاء على ألسنة أنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين. كما قال ابن عثيمين رحمه الله: والبدع هي الأشياء التي يبتدعها الإنسان. وهذا هو معناها في اللغة العربية. ومنه قوله تعالى(**بديع السموات والأرض**) أي خالقها على غير مثال سابق. يعني لم يسبق لهما نظير ابتدعهما أو أنشأهما أولا. والبدعة في الشرع كل من تعبد لله سبحانه وتعالى بغير ما شرع الله .عقيدة أو قولا أو فعلا .فمن تعبد لله بغير ما شرعه الله من عقيدة أو قول أو فعل فهو مبتدع انتهى

فالحذر الحذر من كل فعل يؤدي إلى غضب الله عز وجل ولقد أخبر الله عز وجل عن أقوام يوم القيامة قال تعالى: (**قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**) فالذي تقدم إليك يبين أن السبحة بدعة ما أنزل الله بها من سلطان. وقال ببديعتها مجموعة من أهل العلم كالحافظ بن حجر في" الفتح" والنووي في "شرح صحيح مسلم" والإمام الصنعاني وابن حزم وابن قدامة وابن القيم ومالك الشافعي واحمد ورواية عن أبي حنيفة وابن عباس وابن مسعود كما في الحديث المتقدم ورواية عن شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى الكبرى" م٢ في كتاب السنة في معرض رده على أهل التصوف. ومن المعاصرين الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله. والشيخ سلمان. والشيخ أبو عاصم المقدسي والشيخ أبو الفضل بن مسعود الحدوشي .وشيخنا أبو معاذ محمد بن محمد السحابي. وشيخنا أبو يوسف حفظه الله وغيرهم كثير.

فعلى هذا نقول ببدعية السبحة ومن ادعى الجواز مطالب بالدليل كما قال تعالى: (**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**) وأن الله يتعبد بالعلم وليس بالجهل أو بالتقليد فديننا دين اتباع ليس دين فكر وابتداع وكما هو معلوم من صفات الطائفة المنصورة أهم يقولون إذا حضر النقل شهد العقل ، و لا تكونوا كالأمم السابقة كما قال تعالى (**أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب و ما الله بغافل عما يعملون**)

و صلى الله و سلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

و كتبه

أبو أسامة المغربي

السجن الفلاحي أوطيطة ٢

٠٥ شوال ١٤٢٥ الموافق ٢٠٠٤/١٢/١٧

تم بحمد الله و جعله الله في ميزان الحسنات و نفع الله به القارئ و المؤلف و نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول و العمل.



كلمة أخيرة

و ختاما أخي الموحد نسأل الله عزّ و جلّ أن تكون قد انتفعت بهذا الكتاب و أن يستفيد منه كل مسلم قرأه.. و نرجو الله سبحانه أن يوفقنا في الأعداد القادمة لإثراء هذا المنهج بتنويع الأبواب و بزيادة تغطية لنشر كتابات أهل التوحيد ..

كما لا يفوتنا أن نناشد إخواننا بإعانتنا في نشر الكتاب عبر المنتديات و التوزيع المباشر و أن يحتسبوا الأجر عند الله سبحانه.. و أن لا يحقروا من المعروف شيئا..فلئن يهدي بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم...

و إلى العدد القادم إن شاء الله...

إخوانكم:

الموحدون

في بلاد المغرب الإسلامي

توحيد برس



الجمعة ٢٠٠٩/٢/٢٧

٠٢/١٤٣٠